محمد متولى الشعراوى



أنت تسأل والإسلام يجيب

الجزء السادس

دار المسلم

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية

محمد متولى الشعراوى

أنت تسأل والإسلام يجيب

الجزء السادس

دار المسلم

١٤٠٢ هـ

١٩٨٢ م

رقم الايداع ٨٢/١٧٠٤

دار ماجـد للطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخى القارىء الكريم ..

على طريق الأخوة الاسلامية تلتحم بك دار المسلم .

وعلى طريق الدعوة الى الفكر الاسلامى النقى ، والبعيد عن الانحراف ، نلتحم جميعا بجمهور المؤمنين .

نتلقى منكم ما تقترحون ..

ونضع كل جهودنا للاجابة عما تسألون .

فقدكان فيما تلقيناه من أحبابنا نور أضاء لنا الطريق ، ورؤية فتحت أمامنا منافذ المعرفة الاسلامية التى لا تتناهى .

والى اللقاء دائما على طريق الخير والصلاح والبر والتقوى .

دار المسلم

٣١٧ شارع بور سعيد ــ القاهرة

تليفون ٩١٢٠٢٦

مقدمـــــة

بقلم الأستاذ عبد القادر احمد عطا

هناك صلة وثيقــة بين بداية الشيخ الشعراوى طالبا ، وبينه وقد قارب السبعين من عمره المبــارك داعيا الى الله والى طريق الله ٠

لقد عرفت الشيخ فى أوائل الثلاثينيات طالبــا بمعهــد الزقــازيق الدينى بالسنة الرابعة الثانوية ، وكنا صغارا فى السنة الثانية الابتدائية ٠٠ وكانت المعــاهد الدينية الأزهرية آنذاك شيئا آخر عما هى عليه الآن ٠ فلم يكن بالدولة غير سبعة معاهد فقط ٠٠ وكان شيوخ المعاهد يختارون من أعضاء هيئة كبار العلمــاء ٠٠ وكان شيخ معهــد الزقازيق آنذاك هو الشيخ احمد مكى عضو جماعة كبار العلماء ٠٠ وكان المدرسون على مستوى رفيع من العلم والأقدمية ٠٠ ويكفى أن نعلم أن الشيخ محمد على أبا النجا كان مدرســا لوالدى فى الأزهر ، ثم رأيته مدرســا لى كذلك ٠

لم يكن هناك من أحداث الأسنان أحد الا القليل ممن أجمع الكبار على امتيازهم فى العلم ٠٠ وكان

الطـلاب على نفس المستوى من احتـرام الشـيوخ واجلالهم بشـكل يتعذر على الشـباب أن يقوموا به الآن ·· وكانوا أهلا لهذا الاحترام والاجلال بالفعل ·

كان الشيخ الشعراوى طالبا أنيقا فى ملبسه ·· فهو وحده الذى كان يصنع عمامته بطريقة ما زلت أعجب من قدرته عليها ·· فهى هندسـة بارعـة فى تناسق أبعادها ، بحيث لا ترى فيها من العوج أو الميل عن استقامة الخط ، ولا الاختلاف فى ذلك السياج من « الشراشيب » الذى يحوطهـا من الأمـام ·· كانت بالفعل شيئا عجيبا يجب أن يسأل عنه الآن ·· وقد انعكس هذا النظـام على معلوماته التى يجيـد ترتيبها وتنسيقها وخطاب الجمهور بها ·

وكانت ثورة عاتيـة شـملت المعـاهد الأزهرية كلهـا ، وتأججت فى كليـات الأزهر الثلاث ، وفى القسم العـام منه ، ضد المغفـور له الشيخ محمـد الأحمدى الظواهرى شيخ الأزهر آنذاك ·

فقد كان المدرس الجديد يعين فى المعاهد الأزهرية آنذاك بثلاثة جنيهات شهريا ، وكانت تلك بدعة جديدة ابتدعوها ، ولم تكن تقليدا قديما ، وكانت حجتهم :

أن يستوعبوا أربعة من المدرسين بمرتب واحد حسما للبطالة وتوزيعا للخير ٠

ورغم ذلك فقد كان هؤلاء الشيوخ المسحوقون آية من آيات الله فى اخلاص العمل ، وجمال المظهر ، ومنهم من لا يزالون أحياء الى الآن ٠

كانت الثورة عاتيـــة ، وكان الشيخ الشعراوى من خطبائها بالزقازيق ، وكان يرافقه الشيخ محمد فهمي عبداللطيف ، والشيخ محمد عبدالمنعم خفاجي ، والشيخ العزازى ، والشيخ عبد المعز عبد الستار ٠٠ وغيرهـــم ٠٠ وما زلت أذكـــر قـــولا مثيـــرا للشيخ عبد المعز : كيف نترك كلب « الخواجة » يا اخوانى يعيش أسعد من عالم الأزهر ؟

ونجحت الثورة ، واستقال الشيخ الظواهرى ، وجاء الشيخ محمد مصطفى المراغى، وأصبح المدرس يتقاضى « كادره » اثنى عشر جنيها شهريا ٠

ثم دارت الأيام ، ودخلت دار العلوم ، وتخرج الشيخ الشعراوى من كلية اللغة العربية ٠٠ والتقيت به على ظهر الباخرة « تالودى » عام ١٩٥٩ م الى السعودية ، وكانت لنا جلسات على ظهرها ، وكان

آنذاك مولعـا بالاطـلاع على حقــائق التصــوف الاسلامى ·· وكنت قد حصلت قدرا كبيرا منها ·· وتوثقت بيننــا أخــوة من نوع جديد ·· هى أخــوة الاسلام والشغف بالاطلاع ·

وكان هو هو بتنسيقه وأناقته فى ظاهــره وفى عقله وفى باطنه ··

كان يستجيب للروحيات ، وتنفعل روحه بالمعانى العليا التى لا يعثر عليها العقل الا بصعوبة بالغة ، مما سطره الأوائل مثل « مواقف ابن قضيب البان » التىاستهوته آنذاك فأعرته اياها ·

وتلاقينا فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وكنت ضيفا عليها ـ وكان هو ضيفا على حرم الله فى مكة ·· حتى برز هذا النظام والتنسيق فى صورة أحاديثه التى سعد بها الناس ، ونرجو من الله أن يمد فى حياته حتى يؤتى ثماره فى عصر نحن فى أشــد الحاجة الى مثله ·

انه ثالث ظاهرة لفتتنى الى علماء الأزهر ·

أولها : المغفور له الشيخ يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء ·· العالم الضرير الذى كتب

بالفرنسية ردا على المستشرقين ، وكانت مقـــالاته بمجلة الأزهر آنذاك شيئا عظيما كنت أطرب له وأنا فى الرابعـــة الابتدائيةولا أســتوعبها ، فأرسلت له خطابا أعبر فيه عن مشاعرى ، فأرسل الى مجموعة من كتبه ، وخطابا يشجعنى فيه على الاطلاع ، وعلى ألا ألقى بالا لعدم استيعابى فى هذه السن المبكرة ، واستمر يوالينى بتشجيعه على البعد ·· وهذا لون من الشيوخ عديم المثال ·

وثانيها : المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز · هذا الرجل الذى احتوته المنون فى سن مبكرة ، ولكن كتبه تنبىء عن شامخ فى العلم والمعرفة لا سيما فى كتابه « دستور الأخلاق فى القرآن » ·

وثالثها : فضيلة الشيخ الشـــعراوى ·· الذى احتـــوى الجمهور بلطيف خطابه ، وشـــدة التصاقه بتقاليده ، وهو ما يستدعيه هذا العصر ·

نســـأل الله أن يوفق دار المسلم الى المضى فى هـــذه السلسة التى تعتبـــر بحق موسوعة يتوارثها الأبناء عن الآباء والله تعالى يوفقنا جميعا الى ما فيه رضاه وخير الأمة ·

عبد القادر احمد عطا

اقــرار وانكــار

س : قال الله تعالى فى الأعراف ١٧٢ : (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) ·· كيف يعترف الناس هنا بالله ، ويجيبون بنعم · ثم يختلفون بعد ذلك فى الله ؟

ج : الحقيقة أن الله سبحانه وتعالى أشهد الناس على ربوبيته ·· وهى شىء لا يختلف عليه أحد ·· والله سـبحانه هو الذى يعطى عطـاء الربوبية عطاء متساويا للجميع ··

فالشمس ترسل أشعتها للكافر والمؤمن سـواء بسواء ، ولا تأتى على أرض المؤمن فتشرق عليها ، ثم تحتجب عن أرض الكافر ·

وكذلك الأرض تنفعل لكل من حرثها ، ووضـع البذرة فيهـا ، ثم سقاها بالمـاء ، سـواء كان هذا الانسان مؤمنا أم كافرا ·· فهى لا تفرق بين هـذا وذاك ، وانما تعطى للشخص بقدر عمله واخلاصـه فى زرعها وريها والعناية بشئون الزرع ·

هذا كله عطاء الربوبية ·

فلا أحد يستطيع أن يقول انه خلق الشمس ، ولا

أحد يستطيع أن يقول انه أوجد الأرض ، ولا البحار ، ولا الريح ، ولا الجبال ، ولا خواص الغلاف الجوى ، الى آخر ما نستفيد منه جميعا ٠

هذا عطاء الربوبية خصصه الله للانسان على اطلاقه ، ولم يخصصه لمؤمن دون كافر ٠

ولا أحد ينكر عطاء الربوبية لأنه ظاهر ، ولا أحد يمكن أن يدعيه لنفسه من دون الله ٠ اذن فعطاء الربوبية لا يختلف عليه أحد ٠

ولكن المسألة هى فى العبادة والتقرب الى الله ٠٠ فالله تعالى قد قال : (ألست بربكم) ، ولم يقل : ألست بالهكم ٠

اذن فعطاء الربوبية الذى نراه أمامنا واضحا جليا كان يجب أن يقودنا الى العبودية لله سبحانه وتعالى ٠٠ ولكن الناس اختلفوا فيما بعد الربوبية ٠

ذكر للعالمين

س : يقول الله تعالى : (ان هو الا ذكر للعالمين) التكوير ٢٧ ٠ أى القرآن ، والذكر هو التذكير ، فهل علم الناس شيئا ونسوه حتى يذكرنا به الله تعالى ؟

ج : نعم ·· علمنا الايمان بالفطرة ·· الايمان فينا بالفطرة ·· وقضية الدين دائما تتبعها الغفلة ·
لماذا ؟

مثلا لماذا لم يغفل الانسان أو لا يغفل عن صنع الخبز ؟ وهى عملية منقولة الينا عن الآباء ·· هم الذين علمونا كيف يطحن الحب ويعجن ويترك حتى يخمر ثم يخبز ·· وقالوا لنا : انه اذا لم يترك حتى يخمر فسد الخبز ·· وحرصنا على ذلك ·· ثم سمعنا منهم عن منهج الله ، ولكننا لم نحرص عليه ·· لماذا ؟

لأن المنهج يقف دائما أمام شهوات النفس فى أن تغتصب ما لا حق لها فيه ، وأن يعتدى على الضعيف ، وأن تحصل على مال بدون وجه حق ، والنفس بطبيعتها تريد أن تتملك ، وأن تملك بلا حدود ·

ورغم علم الانسان أنه سيأتى اليه يوم قريب أو بعيد يترك فيه هذه الدنيا ، ويخرج منها كما دخل لايحمل شيئا من متاعها ولا زخرفها ، رغم علمنا بذلك فان الطمع البشرى يجعلنا نريد أن نملك ونملك ·· حتى ولو عرفنا أننا تاركوه ·

فالله تعالى حين يقول : (**ذكر للعالمين**) يعنى بذلك أن هناك قضية ·· هى قضية الغفلة ·· المغفلة

من المنهج ·· والله تعالى يريد أن يذكرنا بها ·· لعلنا نناقش أنفسنا ·· وأن نذكر أبناءنا ومن حولنا ·

* * *

ـ ولكن الآباء يقومون بهذه المهمة ·

ـ لا ·· فالعجيب أننا فى أشياء كثيرة جدا نترك التذكير تماما ·· فالابن اذا أصيب بمرض ، فان الأب يأتى له بأمهر الأطباء ·· وقد يحمله من بلد الى بلد ، ، باحثا عن أحدث ما وصل اليه الطب ، طلبا للشفاء ·

ولكنه اذا عرف أن ابنه لا يصلى ، تجاوز ذلك ببساطة ، ولم يذكره بالصلاة ·

* * *

لباس الجوع والخوف

س : يقول الله تعالى : (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) النحل ١١٢ · ونحن نفهم أن الجائع قد يتذوق لباس الجوع والخوف · ولكن كيف يذوقه الشبعان ؟

جـ : لنتأمل سويا معنى هذه الآية ·· ان الله تعالى يضرب لنا المثل بقرية تحيا فى اطمئنان ·· يأتيها الرزق من كل اتجاه ·· لكنها لم ترع حدود الله فى هذا الرزق ·· فلم تداوم على استخراجه ·· أوداومت على استخراجه ولكنها لم توزع عائده بما يرضى عدل الله ·

هنا يجعل الله فى أيامها مذاق الجوع والخوف

ويكون هذا المذاق شاملا لحياتها فى كل التفاصيل ، بحيث لا يوجد انسان لا يشمله الجوع والخوف ·

فكأن الجوع والجوع لباس يضم كل عناصر حياة أهل هذه القرية ·

واذا سألنا : كيف يحدث ذلك ؟

فان الاجابة تأتينا من تصور وضع هذه القرية ·

ان الجائع فيها سيهدد الشبعان ·· وهنا يصيب القلق الجائع والشبعان جميعا ·· وهكذا ينبت الخوف فى أعماق الجائع وأعماق الشبعان معا ·

هنا يصبح القلق والخوف هما لباس كل انسان فى هذه القرية ·· وهنا يصبح مذاق الخوف متبادلا بين الجائع والشبعان ·

الجائع جائع لطعامه ·· والشبعان جائع لأمانه ·· وهنا لا يصبح هناك مفر من الجوع والخوف ·

وهكذا يصور لنا الحق سبحانه وتعالى هذا الموقف بدقة ، حيث لا يشقى واحد فى الكون فقط ، ولكن يشقى الكون كله ·· ولا يقتصر التعب على فرد واحد ·· ولكن ينتشر التعب فى الكون كله ·

والسبب فى ذلك أن حدا من حدود الله قد تعطل ·

* * *

لا تطغوا فى الميزان

س : يقول الله تعالى : (الرحمن · علم القرآن · خلق الانسان علمه البيان · الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان · والسماء رفعها ووضع الميزان · ألا تطغوا فى الميزان) الرحمن ١ـ٧ ·· ما هو التسلسل التعليمى الوارد من الحق لعباده فى هذه الآيات ·· وما غايته ؟

جـ : فى الآيات نرى التسلسل فى المهمة على ظهر الأرض ·

فى البدء كان الله الذي علم الانسان بالقرآن ،

وتعلم الانسان البيان الواضح من الحق سبحانه وتعالى ·· وتعلم الانسان من الظواهر التى خلقها الله سبحانه وتعالى ·

فالشمس تسير بنظام ·· والقمر بحساب ·· والنجم يسجد لله ·· والشجر يسجد لله ·· والسماء مرفوعة بميزان ·· كل ذلك يجرى بنظام عادل ·

وعلينا أن نقيم ـ نحن البشر ـ ميزان العدل فى الأرض ·· لا طغيان فى ميزان حدود الله ·· حتى لا نصاب بالخسران ·

وعلينا أن نضع أمامنا الغايات الواضحة ، وأن نتبع الوسائل التى حددها الله ·· فالغاية قبل الوسيلة ·· والوسيلة لابد أن تكون واضحة فى قدرتها على تحقيق الغاية ·

والذى يرهق الناس أنهم لا يعرفون الغايات الا بعد أن يسيروا بالوسائل · لكن الذين يحددون الغايات ، ويتعرفون على الوسائل ، ويستفيدون من التجارب ، هم الذين يصلون الى روح الجمال فى هذا الكون ·

* * *

– اذا كان الأمر كذلك ، فلابد أن تتلمس الغايات أيضا كما حددها الله تعالى ، فما هى الغايات المحددة للانسان اذن ؟

– الحق سبحانه وتعالى حدد الغاية من خلق الانسان ، وهى : أن نعبد الله ٠٠ وأرسل لنا المنهج الذى نعبده به وهو القرآن ٠

وهنا تصبح غاية الانسان عبادة الله ٠٠ والانسان نفسه غاية كل الموجودات التى سخرها الله لخدمته ٠٠ والكون منتظم لخدمة خليفة الله فى الأرض وهو الانسان ٠

الشمس لا تتمرد على مهمتها ٠٠ ولا القمر ٠٠ أما ما تركه الله لاختيارنا فان المسائل تضطرب اذا لم تقم ميزان العدل فيه ٠٠ لذلك أوصانا الحق أن نقيم الوزن بالقسط ولا نخسر الميزان ٠

ان أقمنا منهج الله كان النجاح ٠٠ وان لم نقمه كان الخسران ٠

* * *

تعقيب :

يجب أن نفطن الى ما ردد الأستاذ الشعراوى كثيرا من أن العبادة ليست هى الاعتكاف فى المساجد

ولا هى السلبية فى مواجهة الحياة ، بل هى العمل فى الدنيـا لخدمة الآخرة · ولهـذا يقول الله تعالى : **(فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) الجمعة ١٠ ·**

* * *

من أعلام النبوة

حين بعث الرسـول صلى الله عليه وسلم جيش « مؤتة » أخبر بتتابع الثلاثة :زيد بن حارثة ، وجعفر ابن أبى طالب ، وعبد الله بن رواحة ، وقال : ان قتل زيد فالأمير جعفر، وان قتل جعفر فالأمير ابن رواحة ، فان قتل فليرتض المسلمون رجلا من بينهم ·

وبعد ذلك بمدة نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس « الصـلاة جامعة » ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان ، وقال :

« أيها الناس ، أخبركم عن جيشكم هذا الغازى ، انهـم انطلقوا فلقوا العـدو ، فقتـل زيد شـهيدا ، فاستغفروا له ·· ثم أخذ الراية جعفر ، فشـد على القوم حتى قتل شهيدا ، فاستغفروا له ·· ثم أخـذ الراية عبد الله بن رواحة ، وأثبت قدميه ، حتى قتل شهيدا ، فاستغفروا له ·· ثم أخذ الراية خالد بن الوليد » ·

كل ذلك ولم يكن أحد عاد من الغزوة ، والا لوجد المشركون فى رد هذه المعجزة دليلا على أنه أخبر بعد أن أبلغ من بشر :

ولما قدم يعلى بن أمية رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو أول وافد بخبر الجيش قال له النبى صلى الله عليه وسلم : « ان شئت فأخبرنى ، وان شئت أخبرتك » • قال : فأخبرنى يا رسول الله لأزداد يقينا •

فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر كله ، ووصف له ما كان ، فقال : « والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا ، وان أمرهم لكما ذكرت » •

* * *

المعــراج

س : حينما تعرض القرآن الكريم للاسراء تعرض له صراحة •• وحينما تحدث عن المعـراج تحدث عنه التزاما •• لأنه لم يقل : سبحان الذى عرج به من بيت المقدس الى سدرة المنتهى ؟ بل قال : (والنجم اذا هوى • ما ضل صاحبكم وما غوى — الى قوله ــ ولقد رآه نزلة أخرى • عند سدرة

المنتهى) النجم ١ـ١٤ ٠٠ فاللازم من وقوفه عند سدرة المنتهى أنه صعد اليها ، ولكنه تعالى لم يذكر ذلك صراحة ٠٠ فلماذا ؟

جـ : قالوا : ان هذا من رحمة الله بخلقه ٠٠ الأمر الذى أمكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم الدليل المادى عليه لسكان الأرض أتى به صراحة ٠٠ أما الأمر الذى قد تقف فيه العقول بعض الشىء فقد تركه لمدى يقينك الايمانى ، أو مدى تسليمك بالمقدمة التى تلى النتيجة الأخرى ٠

لأنك أنت ما دمت مؤمنا فستقول : ما دام صنع به كذا فيما أعلم ، اذن يصنع به كذا فيما لا أعلم ٠

لأنه حين يكون قد طرق لى القانون ، يكون قد خرق لى القانون ٠٠ فما المانع ما دامت صيغة القانون هى هى ؟

أيكون قانون السماء صعبا على الله ، وقوانين الأرض ليست صعبة عليه ما دام قد غير القوانين ؟

وهل المعجزات التى أمد الله بها رسله عليهم السلام الا خرق لنواميس الكون ، وخرق لقوانينه ، وخرق لحقائقه ؟

وما دامت خرقا للقوانين ، فلا أستبعدها أن تحدث لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ٠

* * *

دفع شبهة عن القرآن

س : يقول الله تعالى : (اذاجاءك المنافقون ٠ قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) المنافقون ١ ٠ هم قالوا : انك لرسول الله ٠ وهو رسول الله حقا ، فكيف سماهم الله تعالى كاذبين مع أنهم قالوا الحقيقة ، وهى أنه رسول الله ؟

ج : نقول : انك أخذت متعلق الفعل ، وتركت الفعل ٠٠ هم لم يقولوا : انك لرسول الله فقط ٠٠ هم قالوا : **(نشهد انك لرسول الله)** ٠٠ فالتكذيب فى قولهم : **(نشهد)** ٠ لأن هذه ليست شهادة ، لأنه كلام من لسانهم لم يصادف ايمانا فى قلوبهم ٠

فالتكذيب ليس لقولهم : انك لرسول الله ، بل لقولهم : **(نشهد انك لرسول الله)** ٠٠ لأن الشهادة أن يقول اللسان قولا مطابقا لما فى الضمير ٠٠ وهم غير مؤمنين بذلك ، بل قالوها بألسنتهم ، وهم غير مؤمنين بذلك ، بل قالوها بألسنتهم فقط ٠

ما لا عين رأت

س : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن نعيم الجنة : « فيها ما لا عين رأت » الى آخر الحديث • ولكن الله تعالى حدد نعيم الجنة بأنهار اللبن ، وبالأعناب ولحم الطير ، والحور المقصورات ، وغيرها ، وهذه كلها أشياء رأتها العين وسمعت بها الأذن •• فما هو القول في ذلك ؟

ج : كلام الرسول حق •• وقد أيده الله فى قوله :
(فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) •
واذ كانت النفوس لا تعلم شيئا عما أخفى لها ، واذا كان ما فيها لم تره العيون ولم تسمع به الآذان ، ولم يخطر على القلوب ، فكيف يوجد فى لغة الناس ما يؤدى معانيها ؟

يوجد المعنى فى الذهن أولا ، ثم يوضع له اللفظ الذى يؤدى معناه ، اذن فلا لفظ فى اللغة الا وقد سبق الذهن الى معناه •• فهل عندنا فى لغتنا ألفاظ تؤدى مدلول هذه الأشياء ؟ لا •• فمن أين تجىء الألفاظ التى تؤدى هذا ؟

واذا لم تكن عندنا ألفاظ تؤدى ما فى الجنة من

نعيم فالله أعطانا أمثالا لها من نعيم الدنيا · ولذلك قال : (**مثل الجنة التى وعد المتقون**) ·· ولم يقل : الجنة التى وعد المتقون · وحتى المثل معدل ، (**انها من ماء**) معدل (**غير آسن**) ، (**وأنها من خمر**) معدل (**لذة للشاربين**) ، (**وأنهار من عسل**) معدل (**مصفى**) محمد ١٥ ·

اذن حين يقول : اننى أعطى لكم أمثلة من الدنيا لنعيم الجنة ، فهذه الأمثلة معدلة ، وليست كما هى فى الدنيا ·

* * *

ـ اذن ما الحكمة فى أنه تعالى جاء بها على هيئة مانحن فيه من الدنيا ، ولم يجىء بأشياء ليست موجودة فى الدنيا ؟

ـ لأن الف النفس للاشياء هو الذى يشجعها على تناولها ·· فأنت اذا ذهبت الى مكان من الأماكن ، ثم وجدت فاكهة لا يوجد فى بيتك مثلها ، هل تقبل عليها ؟ لا ·· بل تتهيبها ·

اذن فمجيئه مشابها لفواكه الدنيا أو نعيم الدنيا يجعلك تتناوله بدون غضاضة ، ثم بعد ذلك تحكم بأنه

مخالف لما كان فى الدنيا · لأنه لو جاء من غير الدنيا وبما زهدت النفس فيه ·

* * *

من مواقف الآخرة

س : يقول الله تعالى عن الناس فى الآخرة : (لا يملكون منه خطابا) النبأ ٣٧ ·· ما معنى هذا ، ولماذا ؟

ج : معناه : أن الخلق كلهم مقهورون ·· فكما كان هناك قهر فى الخلق أولا ، كان قهر فى الحساب ثانيا ·

لماذا لا يملكون منه خطابا ؟

لأن الحق سبحانه حينما خلق الدنيا ، جعل فيها أسبابا هو خالقها أيضا ، ولكن الانسان قد يغفل بالسبب عن المسبب ··تبقى الأسباب هى التى أمامه دائما ·

لكن فى الآخرة الأسباب ممنوعة ، والانعام كله من الله مباشرة ، والمسألة ليس فيها وسائط ، بل أصبحت فى القدرة المباشرة ·· فى (كن) ·

واذا كانت المسألة هكذا ، اذن لا يملك أحد من الله خطابا · ليس منكم فقط ؟ بل من الذين **(لا يعصون**

الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ·· قال تعالى : (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) النبأ ٣٨ ·

* * *

ـ اذا كانوا فى الدنيا لم يقولوا الا صوابا ، فهل من المعقول أن يقولوا فى الآخرة غير الصواب ؟

ـ ما معنى الصواب الأول ؟

الصواب هو : موافقة الحق والواقع ·· هذا هو الصواب ·· والله تعالى لا يأذن لأحد أن يشفع لأحد الا لمن رضى الله أن تكون شفاعته مقبولة ·· اذن (**وقال صوابا**) يعنى : لا يشفع الا باذن الله ، والله لا يأذن لأحد بالشفاعة لأحد الا وهى مقبولة ·

يعنى : ساعة مايقول له : اشفع لفلان ·· يبقى معناها : شفاعة مقبولة ·· يعنى : مجرد الاذن بالشفاعة اعلام بالقبول ·

* * *

ـ وما فائدة الشفاعة اذن ما دام مجرد الاذن بالشفاعة اعلاما بالقبول ، فما جدوى الشفاعة ؟

ـ هذا فقط تكريم للشافع ·· ولذلك نقول : عنده تقع الأشياء لابد فيريد الله أن يكرم منزلة الشافع ··

فيأذن له أن يشفع •• وما دام يأذن له بأن يشفع فهى مضمونة •• فهى ايذان بأن الشفيع مكرم عند الله •

* * *

جــزاء •• وعطــاء

س : حينمــا يتحــدث القرآن عن عقــاب الــكافرين والظالمين يعبر عنه بلفظ (الجزاء) •• وعندما يتحــدث عن ثواب الظالمين يعبــر عنــه بلفظ (العطاء) •• فما الفرق بين المعنيين ؟

ج : نعــم •• حين تحدث القرآن عن العصاة قال : **(جزاء وفاقا)** ••وحين تحدث عن المؤمنين قال : **(جزاء من ربك عطاء)** • اذن ففى الشر : جزاء وفاق •• وفى الخير : جزاءوعطاء •

والجزاء جعل على عمل •• والعطاء جعل على غير عمل •• لماذا ؟

لأن الحق سبحانه وتعالى من يعمل سيئة يعطى له سيئة مثلها • لكن فى باب الخير ماذا يصنع ؟ من يعمل حسنة يعطى له عشرة ، فحسنة تقوم أمام حسنة تبقى جزاء •• والتسعة تبقى هى العطاء •

* * *

وسائل القرب من الله

س : القرب من الله تعالى أمل كل مؤمن بالله واليوم الآخر ٠٠ لا سيما وأن المقربين من الله تعالى يفاض عليهم من القبول والاكرام ما يجعل الناس يلتمسون عندهم الأمن والراحة من الخير ٠٠ كما يلتمسون عندهم الدعاء المستجاب الذى يمن الله به على المقربين ، مما جعل للقرب من الله تعالى سحرا خاصا يجذب اليه الكثيرين ، ولكنهم يضطربون فى منهج القرب ، وفى وسيلته ٠٠ فما هى الوسيلة الحقيقية للحصول على هذه المنزلة ٠٠ منزلة القرب من الله ؟

ج : ورد فضيلة الشيخ قائلا : الانسان حدث ، والكون كله حدث ، وطبيعة الأحداث أنها متغيرة ، أو يطرأ عليها ما يغيرها ٠

فحين يذكر الانسان أن له ربا ، وأن له الهـا ، يطمئن قلبه الى أنه لا يواجه الأحداث بقوته ، بل بقوة ربه ومدده ٠٠ فيطمئن قلبه ، ولذلك قال تعالى :

(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد/٢٨ ٠

ومعنى اطمئنان القلوب بالذكر : أنها بغير الذكر تكون مضطربة قلقة ‥ وقد شرع الله وسيلة لمن يريد القرب منه ‥ فهناك قدر ضرورى بالافتراض ، وقدر مقبول من العبد اذا أراد أن يلزم نفسه به ، ولم يلزمه الله به ٠

أتظن انسانا ألزم نفسه فوق ما ألزمه به ربه يتساوى مع آخر لا يؤدى سوى ما ألزمه به ربه ؟

غير معقول ‥ فلابد أن يكون لهذا العبد الذى ألزم نفسه بما لم يلزمه به ربه من المنزلة بقدر هذه الزيادة ٠

ولذلك فالذين يعتادون على هذا العمل يكثرون منه كلما ذاقوا حلاوته ‥ حتى فى الدنيا قبل جزاء الآخرة ‥ ولذلك فاننا لم نر واحدا سار فى طريق الله ثم رجع ، لأن الحلاوة فى الطريق أمامه دائما تغريه ٠

وما دام الله سبحانه قد شرع لنا فروضا ، فمن أراد أن يكون مع الله دائما فعليه أن يأخذ من جنس ما فرض الله عليه ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويلتزم به أيضا ‥ وهو ما يعرف فى الشريعة بالنوافل ٠

وفى الحديث القدسى : « ما تقـرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ، وما يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبـه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولسانه الذى ينطق به ، ولئن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذنى لأعيذنه » .

وفى رواية : « وقلبه الذى يعقل به ، فاذا دعانى أجبتـه ، واذا سألنى أعطيتـه ، وان اسـتنصرنى نصرته ، وأحب ما تعبدنى به النصح لى » .

فمن أراد أن يتقرب الى الله عز وجل فليزد على ما فرض عليـه من الفروض التى هى ضرورية لأى انسان .

والمقام المحمـود يكون بأخذ قدر أكبر من جنس ما كلف به فرضا .

والمقام المحمود هو الذى اذا رآك فيه أى انسان حمدك عليه .. فلا يرى الوجود كله منك الا محمودا ، ويكون ذلك عندما نكون على منهج خالق الوجود .

ولذلك نجد دائما من تشغلهم الحياة يلجأون الى من هم فى معية الله ، لكى يلتمسوا عندهم شيئا من الراحة .

ـ اذن ما هو المنهج الذى أسير عليه لكى أكون مقربا من الله ؟

ـ الله تعالى افتــرض علينـــا خمس صلوات فى اليوم والليلة ٠٠ فأنا أزيدها عددا فأجعلها أكثر من خمس ٠

وافترض على قدرا معلوما من الزكاة ، فأنا أزيد عليها ٠

وكذلك افترض على صــوم رمضـــان ، ولكنى أصوم زيادة عن رمضان ٠

والحـــج فرضـــه على مـــرة ٠٠ فأنا أحـــج ان استطعت أكثر من مرة ٠

وكذلك قراءة القرآن الكريم ٠٠ قال العلماء انه من أعظم ما يتقرب به الى الله من النوافل أن يكثر من ترتيل القرآن الكريم ، ومن ســـماعه بتفكــر وتدبر وفهم ٠

وكذلك ذكـــر الله تعالى بحضـــور القلب ، ونفى الخواطر ، وانفعال اللسان ٠

* * *

الذين لا يريدون العلو ولا الفساد

س : يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا) القصص/٨٣ . فما هى الصفات أو السمات التى تجعل الانسان ممن لا يريد علوا ولا فسادا ، حتى يكون من أهل الرضا فى الدار الآخرة ؟

جـ : ان الله تبارك وتعالى يريد من كل انسان فى الحياة أن يتحرك فيها .. اما حركة سلبية ، بأن يمنع نفسه من الافساد فى الأرض ، فلا يأتى الى الصالح فيفسده .. أو بحركة ايجابية ، بأن يأتى الى الصالح فيزيده صلاحا .

والفساد لا ينشأ فى الكون الا من عمل الانسان بما يخالف أوامر الله .. ولا يوجد شىء فاسد بطبيعته أبدا .. فالكون صالح بطبيعته .

والمطلوب من الانسان المتحرك عندما يجد بئر ماء أن يتركها صالحة ، أو يزيدها صلاحا .. يزيدها صلاحابأن يطهرها ، أو يبنى لها سورا ، أو يجعل لها آلة رافعة توصل الماء الى البيوت .. ولا يفسدها بأن يلقى فيها القاذورات ، أو يردمها ، وهذا هو المراد من زيادة الصلاح .

اذن فقد جعل الله تعالى للحركة فى الكون فائدة قريبة تعود علينا ·· وفائدة بعيدة تعود على الناس وان لم يقصدوا ·

فاذا أردت أن أبنى قصرا مشيدا لنفسى فلابد أن أستعين بأشخاص يستفيدون من بنائى لهذا القصر ، دون أن أقصد ·· فأنا أستأجر من يحمل الطوب ، ومن يبنى ، ومن يدهن ، وهكذا ·

فكل عمل أقوم به يعود على بالفائدة ·· وقد أقصد فائدتى فقط ، وقد أقصد افادةالناس معى ·· وبذلك تكون حركتى قد وسعتنى ووسعت غيرى ·

أما من لم يرد الا مصلحته وفائدته فقط ، فهذا الذى يريد علوا على الناس ·· بأن يتميز عليهم ·· أما من أعطى الناس ، وقصد نفعهم مع منفعته ، فله جزاء ذلك نماء فى الآخرة ، وهو ممن لا يريد علوا فى الأرض ·

* * *

حول قضية الجبر والاختيار أيضا

س : من القلائل الذين استطاعوا كشف النقاب عن مشكلة الجبر والاختيار : فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ·· اذ أنه أفاض فى استنباط

الدلائل عن أن الانسان مختار فى أفعاله ، بما لم يستطعه علماء الكلام التقليديون ، ولما كانت قضية الجبر والاختيــار فى حقيقتهــا هى قضية امتيــاز الاســلام على ما ســواه بأنه احتــرم الانسان ، ووضعه فى مكانه اللائق به من حيث هو خليفــة لله فى الأرض ٠٠ وقد سألته سائلة فى مجلةحواء المصرية : هل الانسان مسير أم مخير ؟ فقال : وهو من أعظــم ما قال فى هذا الصدد :

ج : خلق الله الانسان ، وله اختيار فى أشياء ، ومجبر على أشياء ٠٠ فلا ارادة له فى تاريخ ميلاده ، ولا لونه ، ولا جنسه ، ولا طوله ، ولا شكله ، ولا صحته ، ولا موته ، ولا نبض قلبه ٠

وترك الله له بعض الاختيــارات التى تقع على حسب ما يقدر عليه ويختار ٠٠ فأنا أريد أن ألبس كذا ، أو آكل كذا ، أو أعلمولدى فى مدرسة كذا ، فان الأمور كلها تقع كما أقرر أو قريبا مما أقرر ٠

اذن فهناك أمور نختارها ، وأمور أخرى ليس لنا فيها اختيار٠٠ ومن هنا نشأ التساؤل ٠

ان الانسان ليس هو الجنس الوحيد فى الأرض ، ولكن يشاركه فى الوجود الجماد والنبات والحيوان ،

والانسان يمتاز عن غيره من الأجناس الأخرى بالعقل الذى يختار بين البدائل ·

ورغم كون الانسان أعلى الأجناس ، ففيه قدر من الجمادية ، وقدر من النباتية ، وقدر من الحيوانية ·

فالانسان يسقط كقطعة الحجر ، لأن قانون الجماد يتحكم فيه ، وقانون الجاذبية يحكمه ويشده الى أسفل ·· وهو كالنبات ، ينمو ولا دخل له فى ذلك النمو ·· كذلك فانه يحس ويتحرك كالحيوان ، وتعمل أجهزة جسمه بلا ارادة منه أو اختيار ·

اذن فالانسان مسير فيما فيه من جمادية ونباتية وحيوانية ··

وهو مخير فى مجال الاختيار ، والعقل هو منطقة التكليف من الله تعالى ، ولهذا فان فاقد العقل لا يكلف من الله تعالى ، لأنه فقد أداة الاختيار بين البديلات ، كذلك الذى لم ينضج عقله بعد لا يكلف أيضا ، لأنه لم يصبح أهلا للحكم على الأشياء ·

فالذى يقول : ان الانسان مسير على اطلاقه يكون مخطئا ، والذى يقول : انه مخير على اطلاقه يكون مخطئا ·

الله هو الخالق ، فهو الفعال لكل شيء ، وهو أيضا العدل ٠

والذى يقول : ان الله هو الذى يفعل للانسان كل شيء ، يريد أن يحقق لله صفة الخلق دون صفة العدل ٠٠

فما دام هو الذى فعل كل شيء ، فلماذا يعذبنى حينما أعصاه ؟

ونحن نقول : لابد أن تأخذ كل صفة مجالها ، فهو خالق لكل شيء ، ولكنه عدل أيضا ٠٠ وكلمة « عدل » تتطلب منا أن نفهم أن الله لم يكلفنا الا بما خلقنا صالحين لفعله ، وصالحين لعدم فعله ٠

فعندما يختار الانسان طريقا فهو لم يخلق الفعل ، وانما وجه طاقة أمده الله بها ، بعقل خلقه الله ، لمادة خلقها الله ٠٠ وما على الانسان الا توجيه الأدوات فقط ٠

وهنا تأتى مهمة الرسل ، بأن يرسموا منهج الله ، فيقولون لنا : افعلوا كذا ، ولا تفعلوا كذا ٠ والله خلقنا صالحين لأن نفعل أو لا نفعل ٠

وهنا نجد أن هداية الرسل للناس معناها أنهم يدلونهم على طريق الخير ، وهذا قدر يشترك فيه

المؤمن والكافر ٠٠ والحق سبحانه وتعالى يقول في ذلك :

(وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون) فصلت/١٧ ٠

فكلمة « هديناهم » هنا تعنى : دللناهم على الطريق الموصل الى الخير فلم يستجيبوا ٠

ووردت كلمة الهداية أيضا فى القرآن بمعنى المعونة على فعل الخير ٠٠ مثال ذلك ، ولله المثل الأعلى : أنا أمضى فى الطريق ، وأريد أن آذهب الى راس البر ، ولا أعرف الطريق اليها ، فجاء جندى المرور وقال لى : هذا هو الطريق ، فدلنى على الطريق بكلامه ، فاذا وافقته وشكرته واتجهت الى الطريق لأسير فيه ، فأجده يقول لى : اسمع ، فى هذا الطريق عقبة فى مكان كذا ، ويصح أن تفعل كذا ٠٠ أى انه يرشدنى الى شىء فى الطريق ، وقد يطلب منى آن يذهب معى حتى يخلصنى من هذه العقبة ٠

اذن فهو دلنى أولا على الطريق ، ثم أعاننى على أن أسلك الطريق ٠

اذن فالله خلقنا ٠٠ وترك لنا الاختيار فى أشياء ، وأجبرنا على أشياء ٠٠

ولقد أجبرنا الله على تلك الأشياء لكيلا نعتقد أننا خرجنا من دائرة قدرته سبحانه ، وترك لنا بعض الاختيارات ليختبرنا : أنأتى لله اختيارا أم لا ٠٠ فان القهر لله كما هو حادث للنبات والحيوان والجماد يثبت قدرة الله ، فلا أحد يستطيع الافلات من هذه القدرة ٠٠ ولكن اختيار الانسان لمنهج الله يثبت حب الانسان لله سبحانه وتعالى ٠

فالجبر يثبت القهر ، والقدرة لله سبحانه وتعالى ، والاختيار يثبت له الحب ٠٠ فترك الله للانسان الاختيار ليعلم من الذى يختار أن يذهب اليه حبا وطواعية ٠

فعندما يترك الانسان المعاصى وهى فى قدرته ، ويختار الطاعة ، يكون بذلك قد فنى حبا فى الله ٠

ولذلك فكلنا عبيد الله ، ولكننا لسنا عباد الله ٠٠ العباد هم الذين تنازلوا عن اختياراتهم لمرادات ربهم ، فالمؤمن يقول : لقد خيرتنى يا رب ، ولكنى سأجعل طلبك فوق اختيارى ٠

ـ وهل يكون للانسان هذا الاختيار فى الدار الآخرة ؟

ـ لا ٠٠ ففى يوم القيامة يسلب الله تعالى الانسان هذا الاختيار ٠٠ فنصبح جميعا عبيده ٠

قـال الله تعـالى : (**ان كل من فى السـموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا • لقد أحصاهم وعدهم عـدا**) •

حتى ما كان لكم فيه اختيـار لم يعد لكـم فيه اختيار ، ولذلك فان لنا فى الأرض أملاك فى الدنيا •• أما فى يوم القيامة فالله تعالى يقول : (**لمن الملك اليوم لله الواحد القهار**) غافر/١٦ •

حتى أجسامنا تعصينا •• فهنا أجسامنا تخضع لنا ولارادتنا ، فتسير قدماى الى حيث أريد ، وتبطش يداى بمن أريد ، وأشتم وأسب بلسانى من أريد ، وأقول به ما أريد فجورا فيطيعنى •• أما هناك فانها تعصينى ، وتشهد على لأن عهد الاختيار والسيطرة عليها قد انتهى : (**وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء**) فصلت/ ٢١ •

* * *

تعقيب :

وبعد هـذه الاجابة المختصرة الجامعة المقنعـة نقول تعليقا على أن الاختيار دليل على حب الانسان لربه :

ان فعل الطاعات ، وترك المعاصى لا يكون كلاهما عملا صالحا يثاب الانسان عليه من ربه الا اذا كان

الفعل والترك مقرونين بمعنى هذا الحب لله ·· فنحن نفعل ما أمر الله به لأن الله أمر به ، ولأن فى فعله طاعة لله ·· ونترك ما نهى عنه لأنه نهى عنه ، وفى تركه رضا الله ·· وبهذا وحده يستحق الانســان الثواب على الفعل والترك ·

أما فعــل المــأمورات لأن فعلهــا فيه مصلحة للانسان ·· وترك المنهيات لأن فى تركها دفع ضرر عن الانســان ، فليس هذا هو المعنى الذى يستحق الانسان من أجله الثواب على الفعل والترك ·

فالوضوء من أجل النظافة ·· والصلاة من أجل رياضة الجسد ، وترك الخمر لأنها تضر بصحتى ·· هذه المعانى وحدها ليست عبادة يستحق عليها العبد الثواب ·· وهذا مما يقع فيه الناس كثيرا ·· بل ومما يغفل عنه الدعاة فى الدعوة الى الاسلام ·

* * *

وعــد للرجال دون النساء

س : وعد الله تعالى الرجال بالحور العين فى الجنة ، ولم يعدالنساء بذلك ، فلماذا ؟

جـ : سبق الكلام فى تعدد النساء للرجال دون المرأة فى الدنيا ، وفى الآخرة قال الشيخ الشعراوى :

الحق سبحانه وتعالى جعل نعيم الجنة مناسبا لما تحبه النفس المستقيمة ٠

فالمرأة فى ذاتهـا لا تحب بفطرتها السليمة أن يتعدد عليها الرجال ، حتى أن بعض السيدات يموت زوجها فتأبى أن تتزوج بعده ، مع أن زواجها بعد وفاة زوجها حـلال ، ولكنها تعتبـر أن من كرامتها على نفسها ألا يتعدد عليها الرجال ٠

ومن فحولة الرجل أنه يحب أن تتعـدد عنـده النساء ٠٠ فأعطى الله للرجل ما يثبت له الفحولة ، وأعطى للمرأة ما يثبت لها العفة والاعزاز ٠

وفى الجنة لن تغار الزوجة كما تغار فى الدنيا ، لأنها لن تذهب الى الجنة بطبعها ، ولكن يتغير الطبع ، قال الحق تبارك وتعالى :

(ونزعنا ما فى صدورهم من غـل تجـرى من تحتهم الأنهار) الأعراف/٤٣ ٠

(ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) الحجر/٤٧ ٠

* * *

تكرار الحج والعمرة

س : يقول البعض : ان تكرار الحج فيه مزاحمة لمن يحج ، وأن تكـرار العمرة فى السنة الواحدة

مكروه ٠٠ فهل هذا صحيح ؟ وهل صحيح أيضا أن التصدق بمصاريف الحج المكرر أثوب ؟

جـ : أكبر دليل على خطأ هذه الفكرة : أن أكثر الحجاج هم العوادون ٠٠ كما أن المتطوع لا يجبر على تطوعه فى لون معين ، بل له أن يفعل ما يشاء ، وما تخف له نفســه ٠٠ ولا شىء أفضــل من شىء ٠

أما عن تكرار العمرة فلا شىء فيه ٠٠ وقد قال الله تعالى :

(ومن تطوع خيرا فهو خير له) البقرة/ ١٨٤ ٠

ويقول البعض : ان العمرة دون الحــج ، فلا يصح أن أكرر الأقل ، ولا أكرر الأصل ٠٠ ونرد عليهم بأن الحج مربوط بزمان ٠٠ وما دام مربوطا بزمان فلا أســتطيع أن أكرره فى غير زمانه ٠٠ لا أقول : سأحج فى شوال أو صفر ٠٠ ولكن للحج وقت محدد لا يصح فى غيره ٠

أما العمرة فغير مقيدة بزمن ٠٠ فأستطيع أن أؤديها فى أى وقت ، ولو أتيحت لى الفرصة لأكررها فلا حرج ٠

* * *

تعقيب :

فيما يتصل بتكرار الحج نفلا نقول : ان الاتباع أفضل .. وقد حج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة واحدة ، فاتباعه أولى ..مع الأخذ فى الاعتبار ان تكرار الحج مباح لم يرد نص على تحريمه .

وهناك معنى من المعانى السامية لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هدف اليه من حجه مرة واحدة .. فالحج عبادة مالية وبدنية وروحية .. فهى جامعة لوسائل العبادة الثلاث .

وهذه الوسائل يمكن تصنيفها الى ما هو قاصر وما هو متعد الى الغير . فالعبادة الروحية قاصرة على فاعلها .. ولا يتعدى أثرها الى الغير على الفور ، الا حينما تثمر ثمرتها بعد حين من تكرارها ومراعاة شروطها ، فان الخلق الاسلامى الرفيع الذى ينشأ عنها يعود على المسلمين روحيا أيضا .

والعبادة البدنية منها ما هو قاصر ابتداء كالصلاة ، ومنها ما هو متعد الى الغير ابتداء كالسعى فى حوائج المسلمين ، والجهاد ، والعمل فى نماء ثروة المسلمين من أجل تمكين المؤمنين من الدعوة الى الله ، واعداد القوة لجيش الاسلام .. أما العبادة المالية فهى متعدية الى الغير على الفور .

والعبـادة المالية ببذل المـال فوق الزكاة لعون الضعيف والعاجز والفقير تصنع فى المجتمع الاسلامى مالا يصنعه انفاق المـال فى الحج ·· لا سيما فى عصرنا الحاضر ·

فهى تحمى الأعـراض من التهتك تحت ضـغط الحاجة ·· وتسل الأحقـاد الطبقية من القلوب ·· وتعمق جذور الأخـوة الايمـانية بين المسلمين ·· وتحمى الايمـان فى قلوب الفقراء من الزلزال تحت وطـأة الحاجة والشعور بفقدان النصير ·· وتحفظ المسلمين من الوقوع تحت سلطان الجاسوسية ضد مجتمع الاسلام ، ومن الجريمة التى يندفعون اليها لاسـكات وحش الجـوع ·· الى غير ذلك من اثار العبادات المالية التى ركز عليها القرآن والسنة ·

من هنا كان اعمـال قـاعدة « اتباع الأولى » أوجب ·· لاسـيما ونحن فى عصر قد أتسعت فيه الفجوة بين الأغنياء والفقراء ·· وبرزت آثار هذا الاتسـاع واضحة لكل ذى عينين ·· وارتفعت فيه نفقات الحج حتى أصبحت نفقة الحاج الواحد تكفى لحماية أربع من الأسر المسلمة من كل تلك الأخطار التى سبق بيانها ·· والثواب هو الثواب ·· وربما كان فى اتباع الأولى ثواب أكبر ·

واذا أخذنا فى الاعتبار أن أرض الحجاز التى دعا الخليل الى الحج اليها ليعود خير الناس الى أهلها أيام فقرهم قد أصبحت الآن فى غنى كامل عن حصيلة الحج التى تعتبر بالنسبة الى موردها المالى من البترول لا تساوى شيئا ، بينما المسلمون الآخرون فى بلاد كثير من الحجاج فى حاجة الى قروش تمسح دموعهم ، وتشبع جوعهم ، وتحفظ كرامتهم ، وتحمى أعراضهم التى امتهنها من لا خلاق لهم من أرباب الأموال الغلاظ القلوب .

من هنا نستطيع أن نؤكد أن انفاق نفقة الحج على فقراء المسلمين أولى من اضافته الى خزائن أهل « المليارات » .. والا فان تكرار الحج والحالة هذه شهوة نفس .

والدليل على أنه شهوة نفس أن كثيرا من « العوادين » هؤلاء يرفضون العود بأموالهم على الفقراء ، ويأبون انفاقها الا على الحج ، وفيهم من يعلم الأخطار الناشئة عن الفقر فى بلادهم .

* * *

الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

س : لماذا نصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف نصلى عليه ؟

ج : لقد أمـر الله تعالى عبـاده المؤمنين بالصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال عز من قائل :

(ان الله وملائكتـه يصلون على النبى يا أيها الذين آمنـوا صـلوا عليـه وسـلموا تسـليما) الأحزاب/٥٦ ٠

وأصل كلمة الصلاة في اللغة « الدعاء » ٠ فاذا أطلقت انصـرفت الى المعنى الاصـطلاحى ، وهو الأقوال والأفعال المخصوصة التى نبتدؤها بالتكبير ، ونختتمها بالتسليم ٠

وأنت لا تدعـو لانسـان الا اذا كنت تحب له الخير ٠٠ ولا تدعو الا من يقدر على هذا الخير ٠٠ فاذا كان الذى يقدر على الخير هو الذى يدعو ٠٠ اذن فهو يعطى مباشرة ٠٠ وبذلك فالصلاة من الله هى الرحمة العاجلة ٠٠ لأنه جل وعلا لا يدعو أحدا أن يعطى ، ولكنه هو المعطى ٠

ومادام ذلك فان دعاء الله هو الرحمة العاجلة ٠٠ ومعنى قوله تعالى : **(هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور)** الأحزاب/٤٣ ٠ أى يرحمكم ٠٠ ودعاء الملائكة دعاء مقبول ، لأنه دعاء من طاهر لم يعص الله قط ٠

وعندما يقول الحق سبحانه وتعالى : (**وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم**) التوبة/١٠٣ · يعنى ادع الله لأمتك ، لأن دعاءه صلى الله عليه وسلم لأمته يكون سكنا لهم ·

وأما صلاتنا على الرسول صلى الله عليه وسلم فهى ليست لجلب الخير له ، ولكنها لخيرنا نحن ·· لأن كل خير يصيبه صلى الله عليه وسلم عائد على أمته ·· فكأننا عندما نصلى عليه ندعو لأنفسنا نحن بالخير ·· فاذا صليت عليه مرة صلى الله عليك بها عشرا كما ورد فى الحديث ·

وعندما نطلب له المقام المحمود والشفاعة ، فاننا نطلبها له لنستفيد بها نحن ، لأنه بهذا المقام سيشفع لنا فى الآخرة ·· ليعطينا الله الخير · وبذلك فعندما أدعو للرسول صلى الله عليه وسلم فانما أدعو لنفسى ·

وأما عن طريقة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، فانه يكفى تنفيذا للتكليف أن نقول : « اللهم صل على النبى وسلم » ·· فهذا نص القرآن الكريم ·

أما اذا انفعلت انفعال أدب معه صلى الله عليه وسلم فقل ما شئت ، وما يفىء الله به عليك ، ولقد

رأينا من انفعل معه صلى الله عليه وسلم فقال :

« اللهم بجاهه عندك ، ومكانته لديك ، ومحبتك له ، ومحبته لك ، والسر الذى بينك وبينه ، نسألك أن تصلى وتسلم عليه وعلى آله وصحبه ، وضاعف اللهم محبتى فيه ، وعرفنى بحقه ورتبته ، واجمع بينى وبينه ، ومتعنى برؤيته ، وقربنى من حضرته ، وأسعدنى بمكالمته ، وارفع عنى العلائق والعوائق والوسائط والحجب ، وشغف سمعى منه بلذيذ الخطاب ، وهيئنى للتلقى منه ، وأهلنى للأخذ عنه ، واجعل صلاتى عليه نورا فائضا ماحيا عنى كل ظلمة وظلم ، وكل شك وشرك ، وافك وغفلة » .

ومنهم من قال :

« اللهم صل على سيدنا محمد بكل صلاة تحب أن يصلى بها عليه ، اللهم سلم على سيدنا محمد بكل سلام تحب أن يسلم به عليه ، فى كل وقت ، صلاة وسلاما دائمين عدد ما علمت ، وملء ما علمت ، ومداد ما علمت ، وأضعاف أضعاف ذلك ، اللهم لك الحمد ولك الشكر فى كل ذلك ، وعلى ذلك » .

هذا ولقد رأينا عندما جلس الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر ، وانفعلا بذكر الله ، وجلس معهما اعرابى ، فقال : يا رسول الله ، أنا لا أحسن

دندنتك ، ولا دندنة أبى بكر ، ولا أعرف الا « لا اله الا الله محمد رسول الله » • فقال صلى الله عليه وسلم : « يا أخا العرب ، حولها ندندن » •

وبذلك فانه يكفى أن نقول : « اللهم صل على النبى وسلم » •

* * *

القضـــاء والقــدر

س : يتردد لفظ القضاء والقدر على ألسنة المسلمين ، وقد يعبرون بأحدهما عن الآخر •• فهل هناك فرق بين معنى كل منهما ومعنى الآخر ؟

جـ : القضاء : حكم لا ارادة لى فيه •• ولكن القدر هو ما كنت أقدر أن يحدث كذا ، فتأتى الأمور على وفق التقدير •

فمثلا اذا كتب وزير الزراعة تقديرا عن القطن ، فقال : « اننا نزرع منه كذا فدان ، ومتوسط انتــاج الفــدان كذا ، فنقدر أن يكون انتــاج هذا العام كذا قنطارا •• فهو يقدر أنه علم •• والعلم هنا قد يصيب وقد يخطىء لظروف لم تكن فى الحسبان •

ولكن حين يقدر الله سبحانه وتعالى فلن يغيب عنه أمر ، فتأتى الأمور فى الكون على وفق ما قدر الله سبحانه وتعالى •

فالقضـــاء أمـــر لا اختيـــار لى فيه ، كالمرض ، والموت •• وعندما يقدر الله على أن أفعل كذا فى أمر اختيارى فهو لم يجبرنى على فعله ، ولكنه قدر وعلم أزلا أننى سأختار هذا الطريق •

فلو أننى أرسلت الخادم ليشترى لى زجاجة من « الكازوزة » فأبطأ ، فقلت لك : لقد أبطأ لأنه قابل ولدا على ناصية الشارع ولعب معه ، وضيع النقود ، وهو خائف أن يأتى •• أنا قلت هذا الكلام وأنا معك فى البيت ، وبعد ذلك جاء الغلام ، ولما سألناه قال ما حدثتك عنه تماما •

هل يا ترى عندما تكلمت أنا معك عما حدث ، وأنه سيحدث كذا وكذا ، هل أرسلت معه قوة ترغمه على فعل ما أقوله ؟ أم أننى أعرف سوابقه فقط ، ولم أرغمه على تنفيذ ما أقول ؟

كذلك ولله المثـــل الأعلى •• علـــم الله ســـبحانه وتعالى أزلا ما يكون من عبده ، فكتب عنده ، لا ليلزم عبده بما كتب ، ولكن لعلمه بما يكون من العبد ، فهى قدره •

والفرق بين الصورتين أن العلم فى البشر قد يختلف فيه ، فمن الجائز أننى أعرف هذا عن الخادم ،

ولكنه يمكن أن يخرج مرة وبالصدفة تصدمه سيارة وينقل الى المستشفى ، ولا يحدث شىء مما قلته ٠

هذا خطأ فى علمى ٠٠ لكن الحق تبارك وتعالى لا يحدث الخطأ فى علمه أبدا ٠

* * *

فضــــل مكـــة

س : جاء فى الحديث أن الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، فهل هناك مزيد بيـان لهـذا الفضل ؟

جـ : لقد ترك ابن عباس مكـة قائلا : « مالى ولبلـد تضاعف بها السيئات ، كما تضاعف الحسنات ، أنا أوثق بمعاصى من طاعتى » ٠

فمكـة هى البلـد الوحيد الذى يحاسـب فيه الانسان على النية ، قال تعالى :

(ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) الحج/ ٢٥ ٠

فمجرد الارادة ، وهى النية ، يحاسب الله عليها العبد فيه ٠٠ وذلك يرجع الى أن من يعصى الله فى بيته ، فانما يدل على خروج زائد عن الحد ٠

وقول الحق تبارك وتعالى : **(فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم)** ابراهيم/٣٧ ٠ كأنه يريد أناسا

يتفرغون لخدمة البيت ، ورعاية الوافدين اليه ، وأداء العبادات فقط ، ولا ينشغلون بالحياة اليومية العادية التى تسبب احتكاكات وذنوبا ٠

* * *

حجاب المرأة فى العمرة فقط

س : ما حكم المرأة التى تحتجب أثناء الحج والعمرة ، ثم تخلع الحجاب عند عودتها من أرض الحجاز ؟

جـ : قال الله تعالى : (**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد**) فصلت/٤٦ فكل انسان يأخذ الجزاء من جنس عمله ٠٠ يعنى كله بحسابه ٠

* * *

طـلاء الأظافر بالمانيكير

س : هل يسـمح للمـرأة أن تتزين بطـلاء أظافرها بالمانيكير ؟

جـ : هذا ممنـوع ٠٠ والذين حللوا طـلاء الأظـافر بالمـانيكير خلطـوا بين « الصبـغ » الذى هو « الحنـاء » وبين الطلاء المعروف ٠٠ والفرق بين الاثنين كبير ٠٠ بدليل أن المرأة تستخدم عند

ازالة الطلاء مادة تعرف « بالأسيتون » ، والحنــاء لا يفلح عند ازالتها ألف « أسيتون » ٠

وباقى المساحيق كلها حرام ٠٠ أما الكحل فهو حـلال ، وهو للشفاء والزينة ، فالزينة منه جاءت تبعا ٠

والأصــل فيه وقاية للعين وعلاجها ٠ ولو علمت المـرأة ضرر هذه المســاحيق على بشرتها لابتعدت عنها ٠

* * *

تعقيب :

والسبب فى حرمة « المانيكير » أنه مادة عازلة ، فهى تعزل الماء عن الوصول الى أماكنها من اليد فى الوضوء ، وفى الطهارة من الحدث الأكبر ، ولهذا تبطل كل صلاة أديت فى هذه الحالة ٠٠ أما الحناء فلا تصنع عازلا ، وانما هى صبغ رقيق يصل المـاء معه الى ما تحته *

وحرمة المساحيق اذا ظهرت لغير الزوج ٠٠ أى فى الطريق ٠٠ أما اذا اقتصرت على الزوج وحده وبرضاه فلا حرمة فيها ٠

* * *

السـهو في الصـلاة

س : كثيرا ما يحدث للانسان حين يصلى أن ينشغل رغمـا عنه بأمور الدنيا ·· كأن يتذكر الرجل مثلا مشاكل عمله ، وينشغل ذهن المرأة بالطعام الذى تركته فوق « البوتاجاز » · فلماذا يحدث هذا السهو ؟

ج : ظاهرة السهو فى الصلاة ظاهرة صحية ، تدخل تحت خيمة « الايمان » ·

ولا تظنوا أن الشيطان يناوىء الله تعالى ، وانما كل شغله وعمله موجه لخلق الله سبحانه ·· أما عند خالقه فهو ضعيف كالأرنب ·

الشيطان لا يهتم بمن هم على المعصية ، ولكن كل همه وهمته موجه لمن هو على الطاعة ، أما الذين فضلوا المعصية فهؤلاء قد انتهى أمرهـم ·· يعنى جاهزين ، يقول الشيطان :

(لأقعدن لهم صراطك المستقيم · ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهـم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) الأعراف/١٦ ، ١٧ ·

ويقصد هنا الطائعين ·· لكن الجهـات ست : أمام ، وخلف ، ويمين ، وشمال ، وفوق ، وتحت ·

أنظر لقد جاء الشيطان من الجهات الأربع فقط ، ولم يقترب من جهتين اثنتين : الفوق ، والتحت • لأن الذى يعيش بين فوقية الألوهية وذل العبودية لا يمكن أن يأتى له الشيطان •

ومادام سيقعد لعباد الله الصراط المستقيم كما ذكر ، فهو كلما وجد عملا صالحا يتدخل ويحوم حوله لافساده •

اذا وجد انسانا فى الصلاة يتدخل ليفسد خلوة هذا الانسان مع ربه ، وهذه ظاهرة صحية ، لأن الانسان فى هذا الموقف يكون فى أشرف موقف مع الله •• والا لما جاء اليه الشيطان •

لكن خيبتنا : أن الشيطان حين يأتى بخواطره ، يعطينا الخيط ، ثم يتركنا ويتجه لغيرنا ، ثم نمسك نحن بهذا الخيط بكل أسف ، ونشتغل به •

وكان المفروض فى هذه الحالة أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم كما أمرنا الله سبحانه وتعالى ، حتى ولو كنا نقرأ القرآن ، فاننا يجب أن نقطع القراءة ، ونستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم نكمل القراءة بعده •

وحين نفعل ذلك مرة أو مرتين وثلاثا ، يكتشف الشيطان أنه مرصود منك ، وفى النهاية لا يجد أمامه الا أن يفر ، ويتركك وحال سبيلك •

الشيطان يشبه اللص ·· فهل وجدت لصا يغزو بيتا خاويا أو خربا ؟ ان اللص دائما يبحث عن البيت العامر ، لكن اذا اتجه الى هذا البيت ووجد صاحبه يقظا فانه يلوذ بالفرار ·

اسمعوا هذه القصة :

جاء رجل الى سيدنا الامام أبى حنيفة يشكو له حاله ·· كان لهذا الرجل مال خاف عليه من الضياع ، فحفر حفرة ، وأخفى فيها ماله ، ولكنه نسى موضع المال ، وطلب المساعدة من الامام أبى حنيفة ·

فقال له الامام : يا بنى ، ليس لى فى ذلك علم ، ولكنى أحتال لك ·· قم فى الليل وتوضأ ، وقف بين يدى الله ، وأقم الصلاة ، ثم احضر الى فى الصباح لنرى سويا ماذا سيحدث ·

وعند صلاة الفجر ذهب الرجل لأبى حنيفة ، وهو فى غاية السعادة ·· فقال له أبو حنيفة : قص على ما حدث ·

قال الرجل : لقد فعلت ما أمرتنى به ، وأثناء الصلاة تذكرت مكان المال ·

قال أبو حنيفة رضى الله عنه : لقد علمت أن الشيطان لن يدعك تتم ليلتك مع ربك ، فكان لابد أن يحوم حولك ، ليفسد عليك خلوتك مع ربك ·

تعقيب :

فى نص مخطوط لم ينشر بعد ، للامام الأصولى الفقيه المحدث الحارث بن أسد المحاسبى كلام نفيس جـدا فى هذا الموضوع من كتاب « آداب النفوس » المخطوط بمكتبة شهيد على بتركيـا ، ومنه صـور فوتوغرافية فى دار الكتب المصرية ، وجامعة القاهرة والمكتبة الأزهرية • قال :

« وان ابليس انمـا يتسور عليك فى الآثام من وسوسة نفسك ، وخراب قلبك ، وخرابه انما يكون اذا كان فارغا من الخوف اللازم ، والحزن الدائم ، فحينئذ ينفث فيه بالوسوسة لآمال الدنيا ، والجمع لها ، مخافة فقرها ، مع لزوم طـول الأمـل لقلبك ، واعراضه عن الله تعالى ، وانقطاع مواد عظمة الله منه ، وفراغه من الهيبة والحياء منه •

« فاذا وجد القلب عامرا خنس ونفر منه ، ولم يجد فيه مساغا ، ولا من جوانبه مدخلا ، لأن القلب عامر بالخوف والأحزان والفكر ، فهو منير ومضىء •

« ••• فلا شىء أثقل على الخبيث من النور •• فاذا وجده خنس ، ونفر منه ، فلا يقدر عليه الا من الغفلة من العبد •

« ونور القلب انما هو من تيقظه وحيائه ، فان غفل مات وأظلم ، وطفىء نوره ، فيلتبس على العبد ما يدخله عليه العدو ، أو يكدر عليه ، فاختلس ابليس من العبد ، واستدام القلب بالغفلة ، فتسور عليه بالآثام ، **فاذا أصر على الإقامة عليها ، ورضى بها ، علاه الرين فأظلمه ، واستقر ابليس فيه ، ثم سلك به سبيل الآثام الى أن يوقعه فى الكبائر •**

« ولا شىء أعجب الى الخبيث من ظلمة القلب وسواده ، وانطفاء نوره ، وتراكب الرين عليه ، ولا شىء أثقل على الخبيث من النور والبياض والنقاء ، وانما مأواه الظلمة ، والا فلا مأوى له ولا قرار فى النور والبياض » •

ودليل ذلك من السنة ما جاء فى الحديث من أن الشيطان اذا سمع ذكر الله « أدبر وله حصاص » •

* * *

الالحــاد فى حرم الله

س : ما معنى قوله تعالى : (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) الحج/ ٢٥ •

ج : قال الشيخ الشعراوى : الحق سبحانه يجعل ألسنة العوام تنطق بكلمات تستقى منها الفتوى أحيانا ·· مثلا يأتى لك من يقول : وفى بيت العالم وتسكر ؟ ما معنى هذا الكلام ؟

يعنى : لو كان السكر فى غير هذا المكان« بيت العالم » حلالا مباحا ، يبقى فى بيت العالم حراما · وكذلك الانحراف ، لو أبيح فى غير بيت الله ، فهو فى بيت الله حرام ·

لماذا ؟

لأنك لا تذهب الى بيت الله الا طامعا فى رحمته ، وفى الاغتسال من ذنوبك ، فهل يصح أن تأتى فى زيارة قد لا تكون الا فى العمر مرة ، ثم ترتكب معصية ؟

لقد أبيح الاختلاط فى « بيت الله » ، لأن كل انسان مشغول بنفسه ، وقد تطوف وخلفك سيدة لا تشعر بها ، وقد تمر أمامك ولا تتبين شكلها ·

اذن فاباحة الاختلاط فى هذا المكان الذى يذهب اليه الانسان فى العمر مرة ليغتسل من ذنوبه ، ويعود مغفورا له ، ليس معناها : أن يذهب الانسان الى هذا المكان ، ويفكر فى معصيته ، ولو بمجرد نظرة ·

وحتى لو كان الأمر ليس متعلقا بالدين فانه يكون « جليطة » ٠

ونصل الى معنى الالحاد ٠٠ ما معنى الالحاد هنا ٠٠ ؟

اذا كان الالحاد فى القمة ، أى فى « الألوهية » ، فقد غير الانسان حكم الله فى الوحدانية ٠

استمع الى قوله تعالى :

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة/ ٤٤ ٠

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) المائدة/ ٤٧ ٠

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة/ ٤٥ ٠

فالظالم دون الفاسق ، والفاسق دون الكافر ٠٠ والبعض تصور خطأ أن الحكم واحد ٠٠ والحقيقة : أن اختلاف الحكم يأتى باختلاف المحكوم به ٠

فان حكم بغير ما أنزل الله فى قضية القمة والعقيدة ، وأشرك ، فهذا هو الكفر بعينه ٠

وان حكم بغير ما أنزل الله فى كبيرة ، وغير ، فهذا هو الفسق ٠

وان حكم بين اثنين بالظلم ، فهذا هو الظلم ٠
اذن هناك اختلاف بين الألفاظ الثلاثة ٠٠ ولماذا قلت : كفرا ، ثم فسقا ، ثم ظلما ؟

وهنا نقول : قسم المخالفات بدرجاتها : الضلال فى القمة يسمى كفرا ، وبعد ذلك فسق ، وبعد ذلك ظلـــم ٠

فلماذا اذن رجحت كلمة (هم الكافرون) على كلمة (هم الفاسقون) و (هم الظالمون) ؟

حين تختلف النصوص والصدور متفقـــة تبقى الجهة منفكة ٠٠ (ومن لم يحكم بما أنزل الله) فى قضية بين اثنين (فأولئك هم الظالمون) ٠٠ ولا يصح أن تأتى بالألفاظ الثلاثة مع بعض ٠

وحتى تتضح هذه القضية نقول : لو تأملنا هذه الآية :

(ولا تقتلـــوا أولادكم من امـــلاق نحن نرزقكم واياهم) الأنعام/١٥١ ٠

والآية :

(ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم) الاسراء/٣١ ٠

وهنا قد نسمع من يقول : ان هذا مجرد تفنن فى

العبارة ·· تارة يقول : (نحن نرزقكم واياهم) ، وتارة يقول : (نحن نرزقهم واياكم) ·

ونقول لصاحب هـذا الرأى : لا يا سيدى ·· ليس الأمر كما تقول ، مجرد تفنن فى العبارة ، لأن الحق تبـارك وتعالى قال فى الأولى : **(ولا تقتلوا أولادكم من املاق)** · وقال فى الأخرى : **(ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق)** ·

أنظـر الى الصـدر لتـرى كيف اختلف فى الحـالتين ·· فحين قال : **(ولاتقتلـوا أولادكم من املاق)** فالمعنى : أن الامـلاق وهو الفقـر موجود بالفعل ·· واذا كان الفقر موجودا بالفعل ، فكل همى منصب على رزقى ، قبل اهتمامى برزق ولدى الذى سوف يولد ·

فاذا كان الفقـر موجودا فكـل همى وشـغلى وفكرى فى رزقى أولا ·· لكن حين يقول : **(خشية املاق)** · فالمعنى : أن الفقر غير موجود ·· ونخشى حين يأتى الطفل أن يأتى معه الفقر ·

فالحق سبحانه يقول فى هذه الحالة : حين يأتى الطفل يأتى معه رزقه **(نحن نرزقهم واياكم)** ·

هذه قضية ·

وفى قضية أخرى قال الحق سبحانه وتعالى : **(وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) ابراهيم/ ٣٤ ٠**

وقال فى آية أخرى : **(وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) النحل/١٨ ٠**

وهنا نجد : نعمة ، ومنعم ، ومنعم عليه ٠٠ أما النعم فهى كثيرة (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) لأن فى الاحصاء فطنة الاحاطة ٠٠ وهو ظلم ، لأنه غير ممكن من العبد ٠ وبالنسبة للمنعم والمنعم عليه لولا أن المنعم غفور رحيم لقطع نعمه كلها عن العبد جزاء لكفره للنعم ٠

وبعد هذا الايضاح نعود الى الآية التى كنا فيها (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) ٠ الالحاد هنا هو : اخفاء الحكم ٠٠ فالالحاد هنا يبقى ظلم ٠٠ أو الحاد مشوب بالظلم ٠

* * *

الخضر صاحب موسى

س : شاع وذاع أن اسم العبد الصالح الذى رافقه سيدنا موسى عليه السلام « الخضر » فهل هذا صحيح ؟

ج : لا علم لنا ·· فلو أراد القرآن أن يعرفنا اسمه لعرفنا ·· وانما جاء بالوصف الذى يمكن أن يأتى فى أى وقت : (**عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما**) الكهف/ ٦٥ ·· يعنى : أيا كان اسمه ·· وأيا كان وصفه ، والخوض فى مثل هذا الموضوع علم لا ينفع ، وجهل لا يضر ·

* * *

فوائد الايداع فى البنوك

س : هذه هى قضية العصر ·· بل هى أخطر قضية فى العصر ، لارتباطها بعصب الحياة ، وهو اقتصاد الدول ·· وقد أفتى كثير من المشتغلين بالفقه الاسلامى بجوازها وحلها ·· كما أفتى كثيرون بحرمتها ·· ومن أحلوها سموها مصروفات ادارية ·· أو : انها جزء من العائد ، ولا مانع من أن يكون منسوبا الى رأس المال ·· بل ان بعضهم رأى أخيرا اعادة فتح باب الاجتهاد فى أمثال هذه المسائل لتقرير حلها ·· فما هو حكم الاسلام فيما يعطى البنك من فائدة على الودائع ، أو يدفعه المقترض من فائدة على ما اقترضه من البنك ؟

ج : هذه القضية قتلت بحثا ، وانتهينا فيها الى أنها حرام ‥ والعلماء الذين يديرون البنوك قالوا : انهم سينشئون بنوكا خاصة للمعاملات الاسلامية ‥

ومعنى هذا الكلام : أن معاملاتهم غير اسلامية ، والمعنى واضح ولا يحتاج الى تعليق ·

وكل ما أعجب له أن البلاد التى أخذنا عنها نظام البنوك بدأت تسعى جاهدة من أجل تعديل هذه النظم ‥ أمريكا مثلا أخذت منا (٦٨) نظام بنك اسلامى ، ونفذتها فى مختلف الولايات ، وألمانيا أخذت (١٦) نظاما ، وفرنسا أخذت (٧) أنظمة ·

وحين أنشئ أول بنك اسلامى فى « دبى » أرسلت هذه الدول الأوربية رجال الاقتصاد لدراسة نظام البنك الاسلامى ، وحين اكتشفوا نجاحه أخذوه وطبقوه ·

وماذا قال عالم الاقتصاد « كنز » ؟

قال بالحرف الواحد : « ان المال لا يمكن أن يؤدى وظيفته بالكامل الا حين تنخفض الفائدة الى صفر » ·

ما معنى هذا الكلام ؟

معنـــاه باختصار شديد : « انتفاء الربا » ·· وتحرج « كنز » أن يقولها بصراحة ·· والسبب : أن الاسلام يحرم الربا ·

ـ ومن أين تحصـل البنوك التى تتعامل بالربا على الفائدة ؟

ـ اذا استثمرت هذه البنوك أموالها فى أبواب من الحـــلال فلا نستطيع أن نسمى ذلك ربـا · لكن للملاحظ أنها تعطى عمولة ٥٪ وتعطى لشخص آخر عمولة ٧٪ ، وهذا الفرق تحصل عليه البنوك ·

وقالوا فى تبرير العمولة : انها نظير المصاريف ·

ونحن نقول لهم : لا فرق بين العمولة والمصاريف ، والاثنان لا يختلفان باختلاف المبالغ ·· فهناك على سبيل المثال من يقترض مائة جنيه ، وآخر يقترض ألف جنيه ، وفى كلتا الحالتين نعد كذا صورة ، وكذا كمبيالة ، وكذا كشف ·

وهنا نسأل : وما الفرق بين المـال والسلعة ؟

السلعة : ما يســتفاد به مباشرة ، أما المـــال فلا يستفاد به مباشرة ·

يعنى : أفرض أنك تملك جبلا من الذهب ، وتعيش فى صحراء ، وفى حاجة الى كوب ماء لتشرب ، وتنقذ نفسك من العطش ، فماذا تفعل ؟

ان جبل الذهب يمكن بيعه بكوب ماء ·· أما المـال فحين يكون سلعة ، فهذا هو البطلان بعينه · لأنك نقلت المسألة من موضعها ، لأن المـال لا يصير سلعة ، وانما نشترى به السلعة ·

ونحن حين نشـترى من السـوق فى حياتنـا اليومية ، هل نشـترى سلعة ، أم نشترى ثمنـا ؟ نشترى سلعة ·

أنظر الى البطـلان فى هذا الموضوع ·· حين أرادوا أن يشتروا بآيات الله ثمنـا قليلا ·· مع أن المفروض أننا نشترى بالثمن ·

اذن هم أرادوا أن يقلبوا قضية الكون ·· وجعلوا المـال ثمنا ·

والذين أرادوا أن يحللـوا البـاطل قالوا : ان العملية تتم برضا الطرفين ·

ونحن نقول لهؤلاء : متى يكون العقد صحيحا برضا الطرفين ؟

اذا لم يقـع الضرر على طـرف لا دخل له فى العقد ·· وفى البنوك : من الذى يقع عليه الضرر ؟ على المستهلك ·

اذن حدث ضرر فى عقد لم يكن صاحب الضرر طرفا فيه ·

والمسألة فى غاية الوضوح : لا ائتمان فى البنوك الاسـلامية ٠٠ يعنى : لا تقرض ولا تقترض ، تأخذ الأموال ، وتدخل فى مشاريع ، وحتى يمكنها أن تقف أمـام المنافس الذى يملك بيده الفائدة ، تلجأ هذه البنوك الى تنويع أعمالها وتوزيعها على الزمن ، حتى تكون بطيئة الأجل ، وسريعة الأجل ٠

* * *

تعقيب :

تماما لهذا البيـان العبقرى ، ونظرا لخطورة هذا الموضوع ، نسوق التعقيب التالى :

التمويل فى ظل نظام الفائدة الحالى لا يختلف عن الربـا ، وقد خصص مؤتمر مجمـع البحـوث الاسلامية فى عام ١٩٦٥ م جلساته لهذا الموضوع وما يتصل به من معاملات شائعة ٠

وقد قال الأستاذ الامام محمد أبو زهرة رحمه الله فى بحثه الذى قدمه للمؤتمر :

ان الفائدة الحالية التى تتقاضاها البنوك على القروض لا تختلف عن الربـا الذى حرمه القـرآن للأسباب التالية :

١ ــ أنه لا كسب من غير تعرض للخسارة ، لأن الغنم بالغرم ، والعطاء بالأخذ ، والكسب بالخسارة ٠

٢ ـ نصوص القرآن فى تحريم الربا عامة ، ولم يقم دليل على تخصيصها •

٣ ـ كلمة رأس المــال فى القرآن تعنى أصله ، ولذا فكل ما عداه يعد زيادة عن الأصل ، فهو ربا •

٤ ـ الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، والربا حــرام لا شك فيه ، وقد أجمــع المسلمون من أقدم العصور الى اليوم على تحريمه ، ولم يقل أحد قط انه حلال •

وعلى هذا فقد اعتبــرت البنوك الاسلامية عائد الاستثمار فى البنوك حلالا بشروط :

١ ـ أن يكون الربح بين صاحب المال والمضارب (البنك) بحصة شائعة معلومة بينهما من الربح •

٢ ـ كل شرط يوجب جهالة الربح يفسد عقــد المضاربة •

٣ ـ نفقة المضاربة مصروفة الى الربح لا الى رأس المال •

٤ ـ عند الخسارة لا شىء للمضارب ، ويتحمل رب المال وحده الخسارة •

وهناك ما يسمى « خصم الكمبيالات » ••

وهذه المعاملة ربا ، هى عقد ربوى لا يختلف أبدا عن الربا الذى حرمه القرآن ، بل هو عينــه ، وقد

حاول بعض العلمــاء أن يقدم تخاريج فقهية لجواز خصم الكمبيالة بفائدة ، ولكنها كلها تخاريج فاسدة ، لا أساس لها من الصحة ، ولا برهان يثبتها ·

ويحسن هنا أن نبين أنواع الشركة فى المفهوم الاسلامى حتى يقاس عليها غيرها :

١ ـ شركة المفاوضــة : وتبنى على أســـاس اشــتراط المســاواة فيها من جميــع الوجوه ، حيث يشترك فيها متساويان أو أكثر تصرفا ودينا ومالا وربحا · وتتضمن الوكالة ، فيصير كل منهما وكيلا عن الآخر ·

٢ ـ شركة العنان : وتتضمن أساسا الوكالة ، فالمقصود من الشركة هو التصرف فى مال الغير ، ولا يكــون الا بالوكالة دون الكفالة ، وتصــح مع التفاضل فى رأس المال والربح ·

٣ ـ شركة الأعمال والصنائع : وفيها يشترك اثنان على تقبل الأعمال ، ويكون الكسب بينهما ·· ولا تجوز هذه الشركة عند الشافعى ، لأن الشركة فى الربح تبنى على الشركة فى رأس المال ، وهنا لا مال لهما ·

٤ ـ شركة الوجوه : وتبنى على وجاهة الشريكين بين الناس ، وشهرتهما بحسن المعاملة ، اذ لابد منه

فى الشراء نسيئة ·· وفيها يشترك اثنان أو أكثر ولا مال لهما ، بل بوجوههما ، ليشتريا بلا نقد الثمن حاليا ، لسبب وجاهتهما وأمانتهما ، ثم يبيعان ويسددان ما عليهما ، وهكذا ·

٥ ــ شركة المضاربة : وهى شركة فى الربح بمال من جانب رب المال ولو كان متعددا ، وعمل من جانب آخر وهو جانب المضارب ·· ويخضع الربح فيها للشروط التى ذكرناها فى أول هذا التعقيب ·

* * *

الفاتحة أم القرآن

س : الفاتحة هى السورة التى يكثر جريانها على ألسنة المسلمين عما سواها من السور ، فهى تتكرر فى الصلاة ، وهى دعاء المسلم فى الأزمات ، وهى افتتاح المسلمين لأعمالهم رجاء بركتها ، وقد سميت « أم الكتاب » أو « أم القرآن » · فلماذا سميت هكذا ؟

ج : سميت هكذا ، لأن مقاصد القرآن ثلاثة :

١ ــ المقصد الأول : العقائد ·

٢ ــ المقصد الثانى : الأحكام ·

٣ ــ المقصد الثالث : القصص ·

فالعقائد هى : مرحلة التربية قبـل السلوك ٠٠
والأحكام هى : النظام الذى يكون عليه السلوك ٠٠
والقصص جـاء ليحكى قصة العقيدة فى التاريخ ، بواسطة مواكب الرسـل ، والقصد منهـا : تأريخ العقيدة والأحكام فى الأمور ٠

اذن فالمقاصد الأصيلة هى : العقائد والأحكام ، والقصص جاء عونا وتثبيتا لهذين المعنيين ٠٠ فاذا كانت مقاصد القرآن هكذا وجدنا فى فاتحة الكتاب جمـاع كل ذلك ٠ ففيها العقائد ، وفيها الأحكام ، وفيها القصص ٠

فالعقـائد تتمثل أمهاتها فى الايمـان بالله ذاتا وصـفات ٠٠ وبالتبليـغ عن الله ثبوتـا ٠٠ ومن نهـايته اليـه معـادا ٠٠ وذلك كلـه مسـتوفى فى قوله تعالى : (**الحمد لله رب العالمين ٠ الرحمن الرحيم ٠ مالك يوم الدين**) ٠

وبعد ذلك يأتى عنصر الأحكام وهى موجزة فى قوله تعالى : (**اياك نعبـد واياك نستعين ٠ اهدنا الصراط المستقيم**) ٠

وبعد ذلك يأتى القصص ، وهو مركز فى قوله تعالى : (**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**) ٠

فكأن سورة الحمد ، أو سورة الفاتحة ، جمعت المقاصد الأساسية فى القرآن ، وليس القرآن الا مذكرة تفسيرية وتفصيلية لها ٠٠ ولهذا سميت « أم الكتاب » ٠

* * *

الوحـوش والايمـان

س : الوحوش ، وهى الحيوانات غير المستأنسة ، هل لخلقها على هذه الصورة صلة بالايمان ؟ وما الحكمة من خلقها على هذه الصورة بوجه عام ؟

ج : خلق الله الوحوش لكى يبين لنا أنه هو الذى ذلل لنا بقيـة أنواع الحيوان ، وليس تذليلها من صنع الانسان ٠

هناك ولد صغير يمسك الجمل وينيخه ويركبه ، وآخر يركب الحمار ويسيره ،والبغل ، والحصان ، والجاموس ، والثور ، وغير ذلك من الحيوانات ٠

وبعد ذلك يجىء أسد ، وهو أقل جسما من الجمل ومن الحصان ٠٠ أو يجىء ثعبان ، وهو أقـل من الجميع ، ومع ذلك لا يستطيع أحد أن يقربه ٠٠ اذن أنت لم تستأنس ما استأنس من الأنعام ، لا بقوتك ، ولا بسيطرتك ، ولا بحسن ريادتك ، ولكن الله وحده الذى خلقهـا ، وهو الذى ذللها ٠٠ بدليل أنه ترك

بعض هـذه الحيوانـات الضعيفـة عن هـذه التى استأنستها ، وأنت لا تستطيع أن تستأنسها ٠

اذن قوله تعالى : (وذللناها لهم) من قوله : **(أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون ٠ وذللناها لهم) يس/٧١ ، ٧٢** ٠ ذلك هو الامتنان ٠ بمعنى أنه لو لم يذللها لامتنعت عليهم بدليل أن الشىء الصغير جدا لا يستطيع الانسان أن يذلله ، بل يهرب منه كما يهرب من العقرب مثلا ٠

ومن هنا فخلق هذه الأنواع من الوحوش يعيد الانسان الى حظيرة الايمان بالله وحده لا شريك له ٠

* * *

تزويـج النفـوس

س : يقـول الله تعـالى فى سـورة التكوير بصـدد الحديث عن يوم القيامة : (واذا النفوس زوجت) فما معنى تزويج النفوس يوم القيامة ؟

جـ : أولا ٠٠ ما هى النفس ؟ لكى نعرف : ما معنى زوجت ٠٠ كلمـة النفس تخبط الفلاسـفة فى تحديد معناها ، مرة قالوا : هى الروح ٠٠ ومرة قالوا : هى الكلية ٠٠ كلام فارغ ٠٠ لم يستطع أن يحددها سوى القرآن ٠٠

كلمة (نفس) تطلق على امتزاج عنصر الروح بالمادة ·· قبل أن يمتزج عنصر الروح بالمادة لا تكون هناك نفس ·· فالروح وحدها ليست نفسا ، والمادة وحدها ليست نفسا ، ولذلك حين يقبض الله تعالى معنى الحيـاة فى أى انسـان يقول : **(الله يتوفى الأنفس)** الزمر/٤٢ ·

ما معنى يتوفاها ؟

يفصـل روحها من جسدها ·· هذا هو معنى (يتوفى الأنفس) ·· اذن فمدلول النفس هو : امتزاج الروح بالجسـد ·· وما دام هذا مدلولها ، فكيف تكون قد (زوجت) يوم القيامة ؟

بعض العلمـاء قال : يعنى عادت الأرواح الى أجسادها بعد أن افترقت بالوفاة ، فقد جمع شيئاً الى شىء ، أى زوجها ، زوج المادة بالروح فعادت ·· هذا معنى ·

ومعنى آخـر ·· وهو : أن خلق الله أصـبحوا أزواجا ، أى أصنافا ·· المتقون فى الدرجة الأولى وحدهم ، وفى الدرجة الثانية وحدهم ، وأهل الشمال وحدهم · ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة الواقعة/٧ــ١٠ :

(وكنتم ازواجا ثلاثة • فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة • وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة • والسابقون السابقون) • فمعنى زوجت : وزعت أصنافا •

أو أنها ساعة الحشر تأتى كل فرقة بداعيها ، قال تعالى :

(يوم ندعو كل أناس بامامهم) الاسراء/ ٧١ •

أو أن النفوس زوجت ، بمعنى أنها كان لها عمل ، والعمل افترق عنها •• ولكن افتراقى عن عملى فى الدنيا ليس طبيعيا •• ونقول لمن ظن أن عمله افترق عنه : لا •• ستجد عملك جاء اليك ، ولا رفيق لك الا عملك ، فمعنى (واذا النفوس زوجت) قرنت بأعمالها ، والذى كنت تهرب منه ، أو نسيته ، أو فى غفلة عنه تجده مقترنا بك • قال تعالى :

(يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) آل عمران/ ٣٠ •

اذن فالعمل مقترن بالنفوس ، وهذا هو تزويجها •

الحسد ، والمنافسة ، والتمنى

س : يقول الله تعالى فى سورة المطففين بعد أن ذكر

الأبرار وما أعد لهم من نعيم : (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) •• فما هو التنافس ؟ وما الفرق بينه وبين الحسد والتمنى ؟

ج : المنافسة هى : المغالبة على الشيء النفيس •• تقول : نافست فلانا ، يعنى : غالبته على شيء نفيس •• أنا أريد أن آخذه ، وهو يريد أن يأخذه ، فكل واحد منا يريد أن يحصل على ذلك النفيس •

أو أن المنافسة هى : لون من مجاهدة النفس للحصول على صفات عالية ظفر بها الفضلاء فأتشبه بهم من غير أن ألحق بالغير ضررا •• يعنى : أن أجتهد لأظفر بشيء ظفر به الفضلاء بدون أن ألحق ضررا بالآخرين •

وبذلك تختلف المنافسة عن الحسد •

لأن مراتب التمنى فى الخير أن يرى واحد واحدا فى خير ، فيغيظه أن يوجد ذلك الرجل فى الخير وان كان المغتاظ نفسه فى خير •• يعنى يوجد غنى يغيظه أن يغتنى شخص آخر •• هذه هى الصورة الأولى •

ثانيا : فقير يرى واحدا غنيا •• تنوعت الصفة هنا •• والموقف هنا يتطلب : أن تتمنى مثل ما معه ، أو تتمنى أن يزول ما عنده •

أول مرتبة فى هذا القسم : أن يتمنى أن يزول ما عنده مهما بقيت فقيرا مثله ·· وهذه مرتبة دنيئة ·

وثانى مرتبة : أن الذى عنده يزول ويجىء لك · أو تتمنى أن تكون مثله ·

لكن كل ذلك لم يتعد التمنى ·· والتمنى كما يقول الأدباء : بضاعة الحمقى ، وكونك تتمنى الأشياء دون أن تعمل للوصول الى تلك الأشياء هو من عمل الحمقى الذين ليس عندهم همة عالية ·· ليس عندهم طموح ·

والمنافسة غير ذلك ·· لماذا ؟

لأن المنافسة التى جاءت فى القران بصدد عرضها : منافسة فى شىء من الممكن أن يأخذ المتنافسون جميعا حظوظهم منه ولا ينقص ·

فى أمور الدنيا فيه خير محدود ظاهر ·· هذا يريد أن يأخذه ، وهذا يريد أن يأخذه ·· بحيث اذا أخذه هذا لم يظفر به الثانى ··فأنت تتمنى أن تأخذه منه وهو لا يأخذه ·

لكن المنافسة فيما عند الله تختلف ·· فالله تعالى يقول : (**ما عندكم ينفد وما عند الله باق**) النحل/٩٦ ·

فليتنافس المتنافسون ما شاءوا .. وأنت ستأخذ .. وأنا سآخذ .. حظك لا ينقص حظى .. وحظى لا ينقص حظك ..

اذن تلك أشرف أنواع المنافسة ..

وغيرها هو التمِنى .. فاذا تمنيت زوال النعمة فأنت حاسد .

* * *

التقدم البشرى ودمار القيم

س : نلاحظ أنه كلما ازداد تقدم البشرية نحو الرفاهية ، تقدمت القيم الالهية نحو الدمار والزوال ، فلماذا ؟

جـ : الاجابة على ذلك هى : أن الحضارة طالما كانت قائمة على أسس من وضع البشر ، وغير محروسة بقيم الهية ، فان نهايتها هى الفناء .

ومفهوم معنى الحضارة هو : كل شىء اذا حضر .. فشهوات النفس فيه محققة ، وطلباتها مجابة ، لكن النفس محتاجة الى من يكبح جماحها ، ويوقفها عند حدودها ، ويمنعها من تحقيق شهواتها البهيمية .

وهذه النقطة هى أساس مهمة الدين الذى يتولى ضبط حركة النفس ، وتهذيب شهواتها .

ولذلك يصف أدعياء التحلل من يتمسك بدينه بأنه رجعى ، وغير تقدمى ، أى ليس منطلقا مع شهوات نفسه ٠

وهذا هو السبب الأول فى اسهام الحضارة فى زوال القيم ٠

أما السبب الثانى فسأعطى له مثلا ، ليكون قريبا من الأذهان ٠٠ فقديما كان الناس يذهبون الى بئر للشرب ، ولا يجدون ماء ، فيلجأون الى الله فورا بالدعاء ، ليستجيب الله لندائهم ٠

وهذا راجع الى أنهم لا يزالون فى الفطرة والبداوة ، التى هى قريبة عهد بنظام الله وآياته فى الكون ٠

أما الآن فانهم حين لا يجدون الماء يبحثون فى الصنابير ، ثم فى « المواسير » ٠٠ وهكذا تعددت الأسباب الظاهرة ، وانشغل الناس بها ، وذهلوا عن الفاعل الحقيقى الخالق القدير ٠٠ الله ٠

فطالما بعد الانسان عن الفطرة بدأ العقل البشرى فى الغرور والطغيان والنسيان ، واتباع الهوى ، ثم الفساد والقلق والاضطراب والحروب ، ثم الدمار ٠

(ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض) المؤمنون/ ٧١ ٠

تعقيب :

بعد هذا البيـان المعجب : أحب أن أضيف أن الحضارة كلمة مستحدثة بمعناها الجديد ، ولعلهـا تطورت عن كلمة « الحضر » المقابلة « للبداوة » فى اللغة ٠

فالبداوة تمثل نقـاء الفطـرة ، مع التخلف فى وسائل الحياة ٠٠ والحضر يمثل نقاء الفطرة ، مع التقدم فى وسائل الحياة ٠٠ وحينما يستمسك الحضر بأخلاق البداوة الفطرية عند تقدمه الحياتى والعقدى ، ويتطور بالأخلاق الى نطاق أوسع ، وعلاقات أشمل ، فهذه هى الحضارة ٠

واذا اندفع الحضر أو اندفعت الحضارة نحـو اشباع الأهواء والشهوات ، فتلك هى نهايتها التى يمكن أن نسميها « المدنية » ٠ فالمدنية هى : الحضارة المحتضرة ، التى توشك أن تنهار وتموت ٠

ودليل اندفاعها فى شهواتها : شيوع القـلاقل والحروب والاضطرابات الناشئة عن تصادم حريات أهل المدنية بحريات الآخرين ٠٠

وآية ما نقول : أن الرسل أرسلوا من القرى والى القرى التى تمثل مرحلة التحضر بعد مرحلة التبدى ، وقد أرسل رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم الى أم القرى : **(ولتنذر أم القرى ومن حولها)** الأنعام/ ٩٢ ٠

وجاءت كلمة القرية التى تمثل المرحلة الحضارية المتطورة عن البادية فى القرآن فى عدد من المواضع نذكر منها :

(واذا قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا) البقرة/٥٨ .

(ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) النساء/ ٧٥ .

(وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله) النحل/ ١١٢ .

(قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) النمل/ ٣٤ .

(وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة) الزخرف/ ٢٣ .

* * *

شريعة الميراث فى الآخرة

س : كما أن الاسلام يقرر شريعة الميراث فى الدنيا بين المتوفى وعصباته وذوى أرحامه ، كذلك نجد القرآن يقرر نوعا من تشريع الميراث لا نعلم فيه من هو المورث ، فالله تعالى يقول عن المؤمنين :

أولئك هم الوارثون • الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) المؤمنون/٩ ، ١٠ • فكيف يكون هذا الميراث ؟ وممن يرثون هذا الفردوس ؟

جـ : الارث : شيء آل اليك ، وكان لغيرك •• فهل كانت الجنة مملوكة لأحدٍ ، ثم ورثها المؤمنون ؟
نقول : ان علم الله واسع ، يعلم عدد الكفار ، وعدد المؤمنين ، منذ بدء الخليقة الى أن تقوم الساعة ، ولا يعجزه أن يعد لكل فريق مكانه من النعيم أو العذاب دفعة واحدة •

ولكن الله تعالى لم يفعل ذلك •• بل انه كلما خلق نسمة أعد لها مكانين : مكانا فى الجنة ، ومكانا فى النار • فاذا دخل أهل الجنة الجنة بقيت أماكنهم فى النار خالية •• ومن دخل النار بقيت أماكنهم فى الجنة خالية ، فأهل الجنة ورثوا أماكن أهل النار من الجنة • هذا هو معنى الارث •

* * *

ـ وهل يمكن أن يكون لقوله تعالى فى سورة الرحمن : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) صلة بهذا التفسير ؟ وهل يرث الخائف جنتين ؟ وكيف ؟

ـ الجنتان هما : جنة حق بالايمان •• وجنة ارث للذين كفروا •• وهذا من بعض معانيها •

القصص الحـق

س : القصص كما هو معلوم فى القرآن جاء هادفا الى جوانب اصلاحية عظمى ، منها تثبيت قلوب الدعاة فى مواجهـة الأحـداث ، وتثبيت قلوب المؤمنين فى مواجهة الدعوات الهدامة ، وتأصيل ما يمكن أن نسميه تجاوزا « فلسفة التاريخ فى القرآن » • ونعنى به : قـانون الحضارات فى القرآن •• ومادام القصص يؤدى هذه المهمـة الكبرى ، أفلا يمكن أن يتعاون القصص الأدبى مع القصص القرآنى فى هذا السبيل ؟

ج : كلمة « قصـة » وردت فى القرآن كثيرا ، وردت لتدلنا على سبب وجـود القصص فى القرآن ، وجاءت أيضـا لتدلنا على صـدق الله سبحانه وتعالى فى الاخبار بالقصة •

فكأن الله تعالى قد أراد أن ينبهنا حين يقول : (**نحن نقص عليك نبأهم بالحق**) الكهف/١٣ ، وحين يقول : (**ان هذا لهو القصص الحق**) آل عمران/٦٢ على أن كلمة « الحق » فيها ايحاء بأنه قد يكون هناك قصص ، ولكنه بغير الحق •

فالله تعالى أراد أن يخـرج قصصـه عن دائرة القصص الذى يعهد فيما يأتى فى مستقبل الزمان ،

كأن يوضع كما يوضع الآن قصص خيالى بحت لا مكان للواقع فيه ·· يريدون بها ابراز حقيقة فى الوجود ، أو علاج داء فى الوجود ·

فالحق سبحانه وتعالى يقول عن قصصه : انه الحق ، حتى تعلم أن القصص الذى يقصه الله فى القرآن ليس من نوع القصص الذى سيحدث فى تاريخ البشرية ·· ليس قصصا خياليا لا مكان للواقع ولا للحقيقة فيه ·

وكنت أحب من الذين يسمون هذا اللون الشائع فى الأدب « قصة » أن يفطنوا جيدا الى أن ما يضعون من القصص يجب أن يوضع له اسم غير هذا الاسم ، لأن كلمة « قصة » مأخوذة فى ذاتها من « قص الأثر » ·

ومعنى قص الأثر : أن يسير المتتبع للأثر على الأثر نفسه ، بحيث لا يتجاوز الأثر أبدا ، ليصل الى مراده فى نهاية الأمر ·

فقصاصو الأثر حينما نأتى بهم ليكتشفوا لنا جريمة وقعت ، ويرون آثار أقدام ، يسيرون مع الأقدام ليعرفوا أين ذهب صاحب هذه الأقدام ·· أو يفحصون بصمة صاحب القدم حتى يستطيعوا أن يعرفوه ·· فمعنى قص الأثر : أن نتتبع الأثر بدون تصرف ·

اذن كلمة قصة يجب ألا تقال أبدا فى أمر خيالى ، ولا فى أمر متوهم ،ويجب أن تطلق على واقع لا يتعداه القاص بخيال أو بغيره أبدا .

* * *

- والآن بدأت الخطورة تتضح على الأطفال أولا ، وعلى الكبار ثانيا ، اذ أن خبراء التربية يعتمدون أساسا فى تكوين مواهب الطفل على عنصر القصة ، ويخترعون القصص الخيالى لهذا الهدف ، كما أن كتاب القصة الكبار يكتبون للكبار أيضا ويخترعون لنفس الهدف ، فما هو اذن هدف القصة فى القرآن حتى يمكن أن يتنبه المربون والأدباء الى الهدف والخطر ، ويعودوا الى سواء الصراط ؟

- القصة فى القرآن لا تزيد فيها أبدا .. وهى شىء واقع ، والله تعالى بين لنا سبب ورود القصص فى القرآن ، ليلفتنا الى أنه يجب علينا ألا نخرج القصص عن مراده .. بمعنى ألا نؤلف قصصا لقتل الوقت .. أو للهو .. لأن الحق سبحانه وتعالى يقول :

(وكلا نقص عليك من أنباء الرسل لنثبت به فؤادك) هود/ ١٢٠ .

اذن يجب أن يكون مناط كل قصة : تثبيت فؤاد قارئها لمعنى من المعانى يجب أن يعيشه ، ويجب أن يتفانى فيه ، وألا يحيد عنه ··

لم توضع القصة لقتل الوقت ·· لم توضع للاتجار ·· لم توضع لزخرف نريد أن نزينه للناس ولا لاباحية ·· نريد أن نخطط لها لنلقنها للأطفال فى صغرهم ·· بل لتثبيت الأفئدة على منطق ينفع حركة الحياة ·· لا منطق يضر بحركة الحياة ·

* * *

الاعتكاف في آخر رمضان

س : مع ايماننا العميق بأن تنفيذ الأمر واجتناب النهى يجب أن يكون سببه الرئيسى : أن الله تعالى أمر به ، ونهى عنه ، دون انتظار لمعرفة الحكمة من الأمر والنهى ، وبأن الخضوع للأمر الالهى بالفعل أو الترك لأنه أمر الله هو مناط الثواب ·· غير أننا نريد أحيانا أن نعرف الحكمة من الفعل لا لنتوقف عن العمل حتى نعلمها ، ولا لنعمل العمل من أجل حكمته ، بل لنتخذ من هذه الحكمة مادة للدعوة الى معالى الاسلام ، فينشط الكسالى الى العمل ، ويزداد العاملون ايمانا بدينهم ، وحتى يمكن اقناع غير المؤمنين بعظمة

الاسلام •• فما هى حكمة الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان ؟

جـ : فى نهاية رمضان يسن الاعتكاف ، وهو : الزام النفس بالاقــامة فى بيت منســوب لله تعالى ، ليقطعه عن كل منسوب لخلق الله ، فيخرج من الف بيته الى بيت ربه ، ويخرج من الف وجوده مع أهله الى وجوده فى مناجاة ربه ، ويخرج عن كل ما اعتاده خارج بيت الله ، ليخلص وقتا فيه يصفو لله ، وتكون له فيه الخلوة •

وكل ذلك يأخذ الانسان من الأنس بالموجود الى الأنس بالموجد •• فوجود الانسان فى بيت ربه يعطيه شحنة ، وبعد الشحن يخرج الانسان ليستقبل أمور حياته بما أفاض الله عليه من فيض ايمانه ، وفيض تقواه ، وفيض بره ، وفيض رضاه ، ليزاول حركة الحياة بهمة ونشاط كما يجب •

وحين سن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذنا فى آخـر رمضـان لنعتكف ، فهـذا تصعيد ارتقائى فى التكليف •• لأن الف المكان والف السكان والف الأهل يعمل فى النفس البشرية بعض العوائق عن الله •

فيخرجنـا الرسول صلى الله عليه وسلم هـذا

المخرج ، لنجرب الصفاء الذى يتأتى لنا ، ونتعود أن نترك الأهل لبعض الوقت ، لأنه يريد أن يعدنا لرحلة أخرى ·· هذه الرحلة تعتبر الركن الخامس من أركان الاسلام ·

لأنه بعد وقت معين من شهر الصوم سنترك كل شىء ، ونذهب الى الحج ، فأعطانا شيئا من الف الترك للأهل والمال والولد والبيت لهذا السبب ·

* * *

الزكاة ·· هل تطهر الفقير ؟

س : الزكاة كما نص القرآن الكريم تطهير ونماء ، فهى تطهر المال وصاحبه وتزكيهما ·· ونحن نستطيع أن نفهم كيف يكون التطهير والنماء للمال ولرب المال ·· ولكننا لا نستطيع أن نفهم كيف تكون تطهيرا ونماء للفقير الآخذ للزكاة ·· فكيف يكون ذلك ؟

ج : نعم ·· الزكاة تطهر آخذها ، لأن الفقير وهو ضعيف ينظر الى من هو أقوى منه ، فقد تتحرك فى نفسه قوى الغيرة والحقد والكراهية والغل ، ولكنه حين يرى انسانا أنعم الله عليه ، ثم مد يد المعونة اليه على بساط الأخوة لا على أساس المن

والأذى ، فانه يقول : ان هذه النعمة عند أخى القوى نفعتنى ··

وحينئذ لن يوجد الحقد والغل على النعمة وصاحبها ، فقد طهرت نفسه ، ولم يتعب روحه ، هذا من ناحية التطهير ·

أما من ناحية النماء ، فان الزكاة تعطيه ما لا تعطيه حركته فى الحياة ·· وأيضا تدله على أنه فى مجتمع متكافل ·· وحين يذوق المزكى عليه حلاوة العطاء من المزكى ، فانه يجهد نفسه ما وسعه الجهد ليذيق غيره هذه الحلاوة ، ولا يأنس الى الكسل والعجز ·

قول رسول كريم ·· كيف ؟

س : يقول الله تعالى فى سورة التكوير : (فلا أقسم بالخنس · الجوار الكنس · والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس · انه لقول رسول كريم) · يعنى : القرآن ·· فكيف يقرر الله تعالى أن القرآن قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ونحن نؤمن بأنه كلام الله سبحانه وتعالى ؟

ج : مسألة الحق سبحانه وتعالى هذه قضية منتهية ·· كأنها أصل فطرى ·· لا خلاف عليه ·· وان نشأ خلاف فانما يكون فى الوسائط التى تبلغ عن الله ·· أما الله فحقيقة فطرية لا يمكن للعقل

أن يقف فيهـا ٠٠ أما الذى يقف فيـه العقـل فهى الوسائط التى يصلنا بها هذا الشىء ٠

وذلك لأن الحدث الواحد يمر بمراحل متعددة ، فينسب مرة الى المصدر الأول ، ومرة ينسب الى الوسيط الأول ، ومرة ينسب الى الواسطة الثانية ٠

ومثـال ذلك قبض الأرواح ٠٠ فالله تعالى هو الذى يطلبها ، ولكنه سبحانه لا يزاول جزئيا قبضها ، فيقول :

(الله يتوفى الأنفس حين موتها) الزمر/٤٢ ٠

لأنه لا تتوفى نفس الا باذنه ٠٠ ثم يقول :

(قـل يتوفاكم ملك الموت الذى وكـل بكـم) السجدة/١١ ٠

نسب الوفاة الى ملك الموت ٠٠ ثم قال :

(توفته رسلنا وهم لا يفرطون) الأنعام/٦١ ٠

اذن فمرة يجىء بها من المصدر ٠٠ ومرة يجىء بها من الوسيلة الأولى ، ومرة من الوسيلة الثانية ٠٠ فكذلك قوله تعالى : **(انه لقول رسول كريم)** هو قول الله تعالى ، لماذا ؟

لأن الله قاله ونحن لا نعرف أنه قاله ٠٠ فحينما بلغ جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأول بلاغ

كان من جبريل عليه السلام ·· فهو فى هذا الوقت قول جبريل عن الله ·· وعرفنا أن الله أذن للقرآن أن يباشر مهمته فى الوجود ·· فالقرآن كان فى لوح محفوظ لا يعرف به ولا جبريل نفسه ·· فلما أذن الله للقرآن فى مباشرة مهمته ، ابتدأ باذن جبريل فى أن يأخذ القرآن ويبلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ·

فحينما بلغ جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن قول جبريل ·· ونحن لا نعرف هذه المرحلة ، الى أن بلغنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن ·

اذن ·· من الذى قال لنا ؟

قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تبليغا بما قاله له جبريل ·· الذى قال له الله ·

أنظر الى كلمة (رسول) تجدها توحى بأمرين : الرسول الذى هو واسطة فى التبليغ بين مرسل (بكسر السين) ، ومرسل اليه ·· المرسل اليه لا رأى له فى الرسول الذى بلغ ·· انما الرأى لمن ؟ لمن أرسله · فما دام رسوله ، فهو مرسل باختياره ·· فمجرد علمنا بأنه رسول يكفى لأن نعلم أنه رسول من الله ، لأن قضية الله قضية فطرية لا تحتاج الى دليل غير دليل الفطرة ·

فتنــة الاستغراب

س : جرت على الألسنة كلمــة « الاســتغراب » فى العصر الحاضر ، وذلك حينما يحذرنا المفكرون المخلصون من فتنة الاستغراب ، أو التغريب ٠٠ وجهــل الشباب بهذه الكلمــة يحول بينه وبين الاستفادة من تلك التحذيرات ٠٠ فمن هم أهل الاستغراب ، وما هى فتنتهم باختصار مفيد ؟

ج : أهــل الاستغراب ، أو التغريب ، هم الجمــاعة الذين مكنت لهم ظروفهــم أن يذهبــوا الى دول الغرب ، ويأخذوا من علمهــم ، ثم جاءوا الينا لكى يفهمونا أنهم أصبحوا أمة ثانية ٠٠ وحاولوا جاهــدين أن يأخــذوا منا شــيئا ، ولكن الخمــيرة موجودة ، والمناعة موجودة ، فماذا هم صانعون ؟

لابد أن يدخلوا علينا بترف الحياة ٠٠ لابد أن يدخلوا علينا بزخارفها ، حتى اذا ما ألفنا مفاتنها انهارت نفوسنا ٠

* * *

تعقيب :

والمترفون فى التاريخ الدينى دائمــا هم الذين كفروا بكل رسول ، والقرآن يحذرنا فيقول : (ودوا لو

تكفرون كما كفروا فتكونون سواء) الأنبياء/ ٨٩ ٠

ويقول : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) البقرة/ ١٢٠ ٠

ويقول : (ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ٠ واذا مروا بهم يتغامزون ٠ واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فاكهين ٠ واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون) المطففين/ ٢٩ ـ ٣١ ٠

* * *

الفهـــرس

الموضـــوع	صفحة
الافتتاحية	٣
المقدمــــة	٥
اقرار وانكار	١٠
ذكر للعالمين	١١
لباس الجوع والخوف	١٣
لا تطفوا فى الميزان	١٥
من اعلام النبوة	١٨
المعـــــراج	١٩
دفع شبهه عن القرآن	٢١
ما لا عين رأت	٢٢
من مواقف الآخرة	٢٤
جزاء وعطاء	٢٦
وسائل القرب من الله	٢٧
الذين لا يريدون العلو ولا الفساد	٣١
حول قضية الجبر والاختيار	٣٢
وعد للرجال دون النساء	٣٩
تكرار الحج والعمرة	٤٠
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم	٤٤
القضاء والقدر	٤٨
فضل مكــة	٥٠
حجاب المرأة فى العمرة فقط	٥١
طلاء الأظافر بالمانيكير	٥١
السهو فى الصلاة	٥٣
الالحاد فى حرم الله	٥٧
« الخضر » صاحب موسى	٦٢

الموضوع	صفحة
فوائد الايداع فى البنوك	٦٣
الفاتحة « ام القرآن »	٧٠
الوحوش والايمان	٧٢
تزويج النفوس	٧٣
الحسد والمنافسة والتمنى	٧٥
التقدم البشرى ودمار القيم	٧٨
شريعة الميراث فى الآخرة	٨١
القصص الحق	٨٣
الاعتكاف فى آخر رمضان	٨٦
الزكاة هل تطهر الفقير ؟	٨٨
قول رسول كريم .. كيف ؟	٨٩
فتنة الاستغراب	٩٢

انتهى الجزء السادس

ويليه السابع ان شاء الله قريبا

أخى القارىء ..

الأجـزاء من الأول الى الخامس متوفـرة لدى « **دار المسلم** » ٣١٧ شـارع بور سعيد ـ القـاهرة ت ٩١٢٠٢٦

ولمن يطلبها .. نرجو ارسال حوالة بريدية بقيمة الأجزاء المطلوبة باسم : أبو اليسر محمد أبو اليسر مدير الدار .

للطبع والنشر والتوزيع

٣١٧ ش بور سعيد ت ٩١٢٠٢٦

م
٥٠